الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى
كلية الآداب واللـغات قسم اللغة والأدب العربي

موضوع المذكرة

المصطلح الدلالي عند فخر الدين الرازي كتاب "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب" نموذجا

مـذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: مصطلحية

إعداد الطلبة:
- سهام فدغوش
- شفيقة بوشارب

إشراف الأستاذة:
خديجة شريبط

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة): عبد المالك بوتيوتة..... رئيســـا
الأستاذ(ة): خديجة شريبط..... مشرفا و مقررا
الأستاذ(ة): فاطمة الزهراء بوربونة.....عضــوا مناقشا

السنة الجامعية:
2017/2016 م

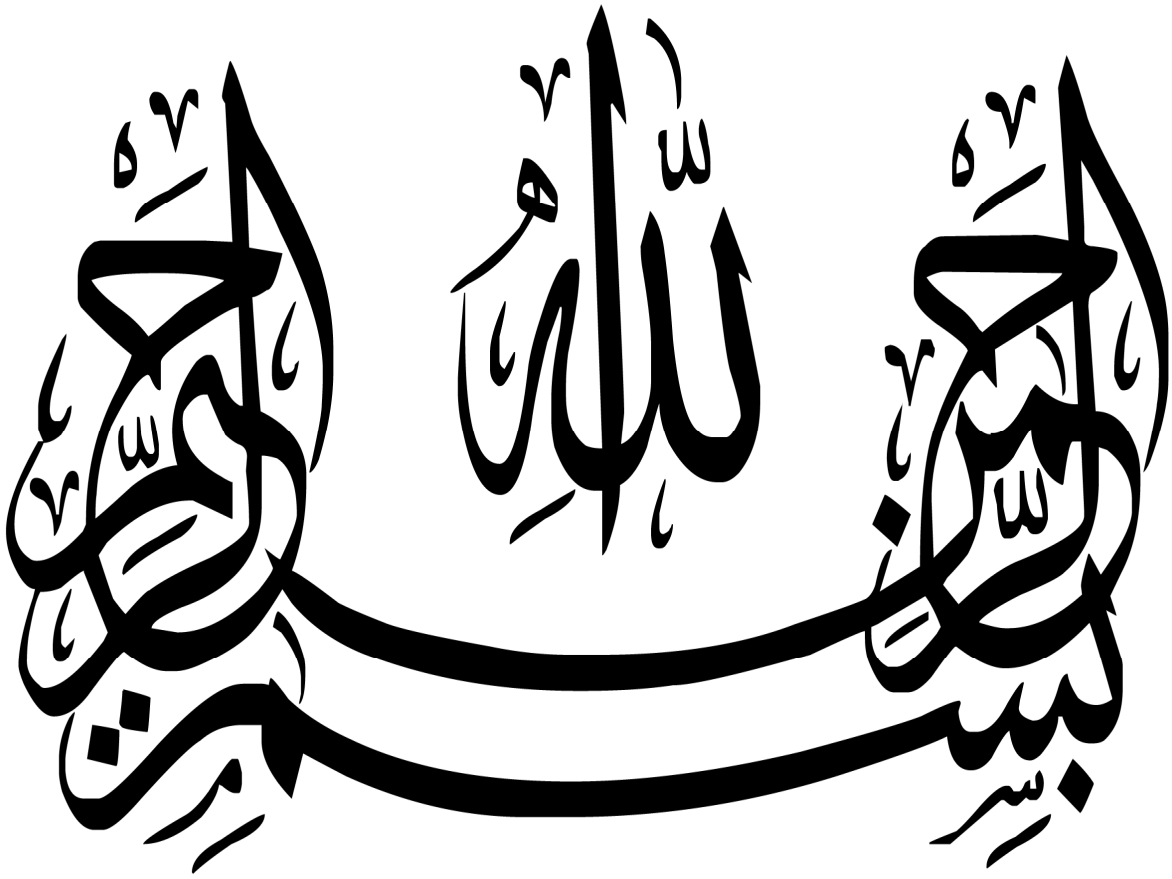
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

إننا نتقدم بالشكر والعرفان بعد الله عز وجل

إلى مشرفتنا الأستاذة

" خديجة شريبط"

لما قدمته لنا من توجيه ونصائح

ولما بذلته من جهد لتصويب هذا العمل

فلها جزيل الشكر على ما خصتنا به من عناية.

كما نتقدم بالشكر إلى كل

الأساتذة الذين أطرونا

بجامعة محمد الصديق بن يحي

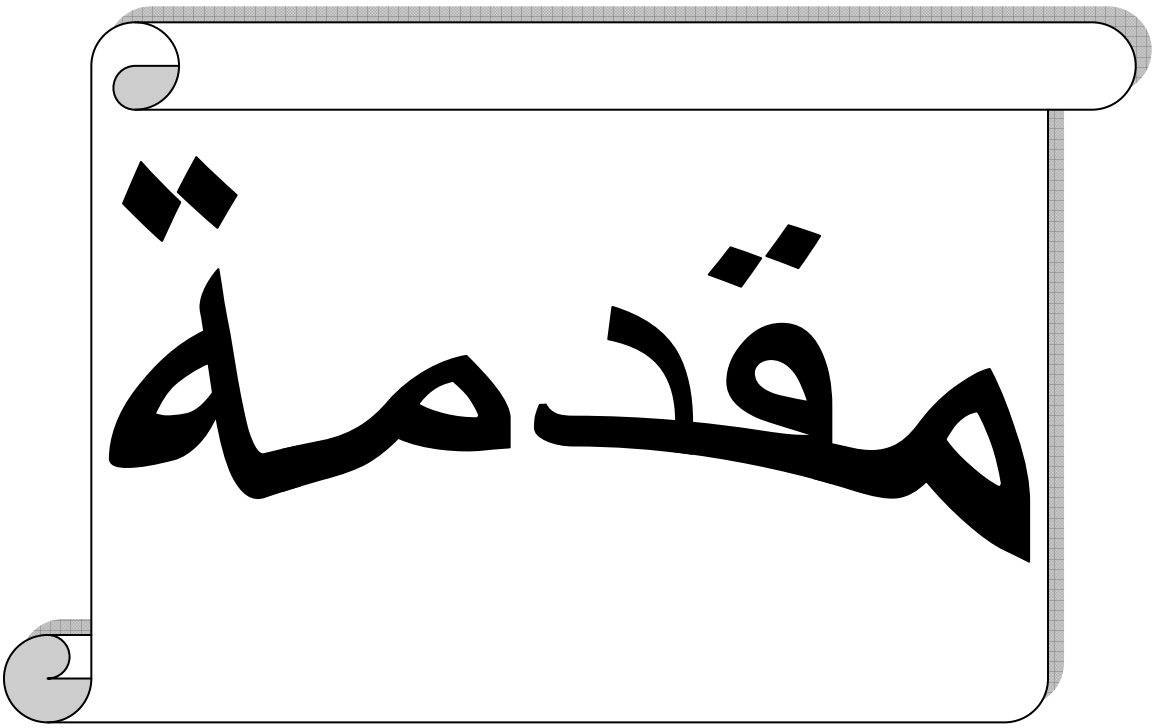
مقدمة

شغلت قضية المصطلح العديد من الدارسين والباحثين، منذ القدم ، نظرا لأهميته في مختلف العلوم والفنون إذ يعد بمثابة البوابة الرئيسة لولوج شتى المعارف، ذلك أن المصطلح أداة مهمة في الحياة العلمية، وهو دعامة من دعائم البحث العلمي ومن ركائزه وضع مصطلحات دقيقة.

ويعد علم الدلالة من العلوم القديمة الحديثة، قديم في أصوله ومباحثه ومشاركته لعلوم اللغة والأدب، فكل علم من علوم اللغة له دلالة، كأن نقول الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية والدلالة النحوية، أو الدلالة المعجمية.

وحديث في فصلِه كعلم مختص عن علم البلاغة، وعلوم اللغة، وحديث أيضا في مناهجه التي امتزجت بين مناهج علم الدلالة عند العرب، وعلم الدلالة الغربي، اللذان تناوبا بالأدوار في استفادة كل واحد منهما من الأخر، وولادة هذا العلم ذي الأصول القديمة قدم اللغة، واشتراكه مع تلك العلوم منع الفرصة على الدارسين من دراسته إلا حديثا، وبالنتيجة تأخر بحث مصطلحاته التي تمثل نصف علم الدلالة.

ولأن المصطلحات تمثل اللبنة الأساسية في كل علم فإن اللغة هي الأداة الأساسية المعبرة عنها، في العلوم عن هذه المصطلحات والمفاهيم بما يستوجب فك رموزها، لتبليغ الرسالة وتقييد مفاهمه العملية التواصلية.

وهذا ما دفعنا إلى تناول تلك المصطلحات الدلالية ورغبة منا في التقريب بين القديم والحديث وخلق التواصل بين المعارف القديمة والمعارف الحالية، اخترنا مدونة للعلامة فخر الدين الرازي وحددنا كتاب "مفاتيح الغيب" كمدونة لهذا الموضوع، وكان عنوان بحثنا هو "**المصطلح الدلالي في كتاب التفسير الكبير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي**" وهو محاولة جادة للبحث في المصطلح الدلالي، الذي لم يبحث فيه كما بُحث في المصطلح الصوتي والمصطلح الصرفي والمصطلح البلاغي والمصطلح اللغوي، لأنه كتاب متنوع تعدّدت مصادره المعرفية والفلسفية والأصولية الكلامية واللغوية.

وما دفعنا إلى البحث في هذا العمل هو حبنا الجّم لهذه اللغة المباركة، لغة القرآن الكريم، التي لولاها لما تطورت علوم اللغة العربية ومنها علم الدلالة الذي يتسم بصفات تجمع كل هذه العلوم، وهو يستحق أن تحدد مصطلحاته وتبحث على الرغم من اشتراكها في أكثر من علم.

أما سبب اختيارنا هذا الموضوع إضافة إلى أهميته الشغف بالبحث أولا والاعتراف بفضل القدامى ثانيا بإحياء تراثنا القديم، إضافة إلى أهمية علم الدلالة الذي يبحث في المعنى.

والغوص أكثر في علم الدلالة ولن يتأتى ذلك إلاّ بالتعرف على بعض مصطلحات علم الدلالة والإطلالة على مرجعياتها.

ولعلّ فخر الدين الرازي من المفسرين القدامى الذين نظروا إلى الدلالة القديمة حاولوا الغوص في قضاياها وأرسوا أصولها وقواعدها العلمية.

وقد طرح البحث عدّة إشكالات تتطلب منّا محاولة للإجابة عنها هي:

- **ما هو المصطلح الدلالي؟ وهل عرفه العرب القدامى واهتموا به في كتبهم؟**
- **كيف وصف فخر الدين الرازي المصطلح الدلالي؟**
- **ما هي القضايا الدلالية التي أثارها فخر الدين الرازي في القرآن الكريم؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة حاولنا تسليط الضوء على المصطلحات الدلالية في كتاب التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، ومتابعة تطور هذه المصطلحات والمفاهيم من ناحية ضبط مدلولها من جهة والوقوف عند استقرارها من جهة أخرى.

واعتمدنا للإجابة على جملة من التساؤلات الآنفة الذكر خطة رأيناها الأنسب لموضوعنا هذا، وقسمنا البحث إلى ثلاثة فصول، مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول وهو النظري المعنون "**بقراءة في المفاهيم والمصطلحات**" حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول المصطلح وعلم المصطلح ونشأته، وآليات وضعه من اشتقاق وترجمة وتعريب، ويليه مبحث أخير معنون بالمصطلح الدلالي تناولنا تعريف هذا الأخير ونشأتها وعلاقتها بعلم المصطلح.

أما الفصل الثاني عنوناه "**بقراءة في كتاب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي**" قسمناه إلى: سيرة فخر الدين الرازي تناولنا فيها: اسمه ولقبه وكنيته، مولده، صفاته، مذهبه، عصره ومؤلفاته.... وغيرها، وبعدها انتقلنا إلى التعريف بالكتاب من حيث الشكل والمضمون، ثم أجزاء المدونة جميعها، وأخيرا منهج الرازي في تفسير القرآن الكريم.

أما الفصل الأخير وهو التطبيقي المعنون "بـ **المصطلحات الدلالية في كتاب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي** " تناولنا فيها المصطلحات الدلالية وأثرها في القرآن الكريم واندرجت تحتها مصطلحات صوتية دلالة الإدغام ودلالة التقليب ودلالة الصوت، بالإضافة إلى قضية اللفظ والمعنى وأنواع دلالة الألفاظ عند الرازي.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي لمساعدتنا في الكشف عن المعاني والمفاهيم عموما، كما اعتمدنا على المنهج التاريخي في الفصل الأول وذلك لرصد نشأة علم المصطلح وتطوره.

وقد اعتمدنا في ذلك على عدّة مصادر ومراجع أهمها:

"**مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية**" لعبيدي بو عبد الله، كتاب ("**التعريفات**" للجرجاني)، "**محمد الرازي فخر الدين ومفاتيح الغيب**" وهو المدونة التي ستعنى بالدراسة وغيرها من المصادر التراثية والمراجع الحديثة.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمّة التي تناولت حياة فخر الدين الرازي ووقوعنا في مشكلة عويصة وهي صعوبة الحصول على المدونة ورقيا وعدم استطاعتنا تحديد الجزء الذي نريد دراسته نظرا لحجمها الكبير(اثني وثلاثين جزء)، ولا يمكننا تجاهل صعوبة أخيرة وهي قلة المصطلحات الدلالية في هذا الجزء بالتحديد.

على الرغم من ذلك تغلّبنا عليها بالصّبر وبذل الجهد، حرصا على إظهار البحث بصورة تليق بلغة القرآن ليظهر إلى النور عملنا هذا بفضل الله تعالى وبتوفيق منه والحمد والشكر له أولاّ وأخيراً.

ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلّم: » من لا يشكر الناس لا يشكر الله « ومن باب الاعتراف بالجميل نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة "خديجة شريبط" التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها حول هذا الموضوع ونسأل الله تعالى أن يحفظها من كل مكروه ويمدّها بالصحةويجعلها في ميزان حسناتها، كما نتوجه بخالص التحية والتقدير إلى كل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي، ولا يفوتنا شكر أعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم لقراءة هذا البحث وتطعيمه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم النّيرة.

وما توفيقنا إلاّ بالله العليّ العظيم وعليه توكلنا وإليه ننيب

الفصل الأول:
قراءة في المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: المصطلح وعلم المصطلح.

المطلب الأول: تعريف المصطلح:

أ/ لغة:

كل مصطلح يملك شقين؛ شق لغوي وآخر اصطلاحي؛ ولذا وجب علينا أن نعرّف المصطلح لغة واصطلاحا.

لغة: وردت في معجم مقاييس اللغة مادة صَلُحَ كالتالي:

صَلَّحَ: الصاد واللام أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يُقال صلُحَ الشيء يصلُح صلاحا؛ ويقال صَلَحَ بفتح اللام، وحكى ابن سكيت صَلَحَ وصَلُح ويقال صلَح صلوحاً.[1]

كما نجد الجذر (ص_ ل _ ح) عند ابن منظور كالتالي:

"صلح: الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ يصلَحُ صلاحا وصُلُوحاً.

والإصلاح : نقيض الإفساد والمصْلَحة: الصلاح والمصلحة واحدة والمصالِحُ.

والاستصلاح: نقيض الاستفساد، والصُلْح: تصالح القوم بينهم.

والصُلح: السليم ".[2]

أما في المعجم الوسيط فقد جاء تعريفهُ على النحو التالي:

"من الفعل الثلاثي " صلحَ " صلاحاً وصلوحاً: زال عنه الفساد، والشيء كان نافعا أو مناسبا_ يقال: ضد الشيء يصلُح لك_ والصلاحُ: الاستقامة والسلامة من العيب ".[3]

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ج2، مادة (ص. ل. ح)، ص 17- 18.

[2]- جمال الدين أبو محمد بن مكرم _ ابن منظور _، لسان العرب، المجلد 2، دار صادر، ط1، بيروت، 1997، مادة (ص. ل. ح)، ص 294 .295

[3]- مجمع اللغة العربية _ الوسيط _، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، 2005، ط4، مادة (ص. ل. ح)، ص 539.

من خلال التعريفات اللغوية نلاحظ أن جلّ المعاجم اللغوية اتفقت على أن مادة (ص. ل. ح) من الصلاح وأن الصلاح نقيض الفساد.

ب/ اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة للمصطلح تربطه بالمفهوم الذي يدل عليه، ومن بين هذه التعريفات تعريف "لعبيدي بوعبد الله": " المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية، تقنية أو فنية ...) موروثا أو مقترضاً، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة ".[1]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المصطلح قد يكون مفرداً أو مركباً (عبارة اصطلاحية)ينتمي إلى مجال معين قد يكون موروثاً من الثقافة العربية أو اقتراضا من الثقافة الغربية وهذا المصطلح يكون مقترنا بمفهوم واضح.

ويرى " محمود فهمي حجازي " أن جلّ المتخصصين في علم المصطلح متفقون على أن أفضل تعريف للمصطلح هو: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأخرى استخدامها وهدد في وضوح هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد، فيتفق بذلك وضوحه الضروري ".[2]

أي أنّ المصطلح اسمٌ قابل للتعريف في نظام متجانس فيما يكون منظم لا يكتنفه غموض فكرة: تفهم أنه ينتمي إلى شبكة مصطلحية معينة تخص علما معيناً.

---

[1]- لعبيدي بو عبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحيّة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، د ط، د س، ص 12.

[2]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، ص 11.

وقد عرّفه العرب قديما فعند " الشريف الجرجاني ": «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل: الإصلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الإصلاح لفظ معّين بين قوم معيّنين ».[1]

حسبة أنّ المصطلح عند الشريف متفق عليه من طرف جماعة لغوية، وقد يكون وضعه من قبل شخص واحد، وهذا القوول يشتمل على بعض آليات وضع المصطلح.

أما الجاحظ فقد عرّفه في كتابه " البيان والتبيين " بقوله: «وَهُم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ».[2]

إنّ المواضعة شرط أساسي في عملية الاصطلاح وذلك باتفاق العلماء على وضع الألفاظ العربية للدلالة على وضع تسميات لمفاهيم المصطلحات.

ويذهب " مهدي سلطان الشعري " في تعريف آخر للمصطلح وقد أورده كالتالي:

«لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين، أو أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد ».[3]

يقصد بهذا أن المصطلح متواضع عليه وينتميا إلى اللغة الخاصة.

ونفهم مما سبق؛ أن المصطلح لفظ متفق عليه يقترن بمفهوم ينتمي إلى إطار نظري محدّد خاص بكل علم وقد يكون لفظاً أو جملة أصيلا أو مقترضا من اللغات الأخرى.

---

[1]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ص 44.

[2]- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، ص 139.

[3]- مهدي صالح سلطان الشعري: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012، ص 62.

المطلب الثاني: آليات وضع المصطلح:

إنّ قضية وضع المصطلح ليس بالأمر الهيّن بل هو مُحوج إلى عدد من الوسائل والآليات وحسب أهميتها في اللغة العربية كان ترتيبها على الشكل التالي:

1/ الاشتقاق: تختص اللغة العربية على غيرها من اللغات بكونها لغة اشتقاق، وما دامت كذلك فلا جرم أن يكون الاشتقاق أهم وسائل التنمية اللغوية إطلاقا.

وقد جاء في تعريفات " الجرجاني " : «الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، ومغايرتهما في الصيغة ».[1]

ويرى " الخوري " الاشتقاق على أنه: «انتزاع كلمة من أخرى على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى مع توافق في ترتيب الحروف، وهذا هو الاشتقاق الصغير: معرفة، عارق، معروف...، أو تناسب في المعنى دون توافق في ترتيب الحروف، مثل: جذب وجبذ وهو الاشتقاق الكبر أو القلب أو تناسب في المعنى واختلاف في اللفظ مثل: عنوان وعُلْوان، ونبسَ ونبثَ وهو الاشتقاق الأكبر أو الابدال ».[2]

ويرى " القحطاني " أن الاشتقاق: «استخدام مفردة من مفردات اللغة (سواء قائمة أو بائدة) للتعبير عن معنى جديد لم يكن ضمن دلالاتها في السابق: مثل ذلك كلمة " ذرة " التي تستخدم الآن للدلالة على النواة الذرية التي لم تكن معروفة من قبل، بينما كلمة " ذرة " تعني " صغار النمل " ».[3]

بمعنى أن الاشتقاق هو أخد صيغة من صيغة أخرى توافقا مع الجذر اللغوي مثل كتب (ك. ت. ب) تصاغ منها عدّة صيغ مختلفة: (كاتب، مكتوب، كتاب، كتابة...الخ).

---

[1]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، مخطوط، ط1، 2008 ص 80.

[2]- بسام سامية: ترجمة مصطلحات الملاحة البحرية في القانون البحري الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2006_ 2007، ص 56.

[3]- المرجع نفسه، ص 60.

والاشتقاق : «هو استخدام كلمة أخْداً من كلمة أخرى، للتعبير عنها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذة منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي مع التماثل بين الكلمتين في أحرفها الأصلية وترتيبها فيها». [1]

وقد حظي موضوع الاشتقاق بعناية العلماء منذ العصور الإسلامية الأولى، فلم يكن سيبويه أول من فصّل فيه، فقد تعَاوَرَه العلماء بالبحث والتأليف من القرن الثاني للهجري[2]، وعملية الاشتقاق تتطلب من أصل من أصول اللغة العربية وأن هذا الأصل حسب ما ورد في كلام ابن جني هو الجذر (س. ل. م) ويشير " أحمد شفيق الخطيب " إلى دراسة اصطلاحية أجريت على ثلاثين ألف مصطلح في معاجم الطب والتشريح تم فيها توليد هذه المصطلحات كلها بالاشتقاق. اعتمادا على مائة وخمسين جذرا فقط ستة. [3]

وللاشتقاق ثلاثة ضروب نذكر منها ما يلي:

أ/ **الاشتقاق الصغير**: وهو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في للفظ.

ب/ **الاشتقاق الكبير**: وهو أن يكون بينهما تناسب دون ترتيب.

ج/ **الاشتقاق الأكبر**: وشروطُه أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في مخرج الحروف فقط، ويرى فقهاء اللغة أن الاشتقاق الأكبر ترتبط فيه مجموعات ثلاثية الأصوات ببعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد بترتيب فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتب أصواتها. [4]

2/ النحت: يعد النحت ثان آلية من آليات توليد المصطلح:

---

[1]- محمد حسن حسن حيل: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 10.

[2]- أكمال أحمد غتيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني، غزة، 1435، 2014، ص 6- 10.

[3]- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، د ط، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، فاس، 2005 ص 115.

[4]- محمد الديداوي، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 51.

«يرجع مصطلح " النحت " إلى " الخليل بن أحمد الفراهيدي " ذكره في كتاب العين أو وضحه بعدّة أمثلة: حيعَلَ، يُحيعل، حَيْعَلَةُ: مأخوذة من فعل وخرف جر، حيّ + على والنسبة إلى عبد شمس (عبتمي) وإلى عبد القيس (عبقسي) وقد أوضح الخليل هذه الأبنية المنحوتة على النحو التالي: (حَد ومن كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلا، وبيّن ذلك بشرح بنية كلمة عبشمي بقوله: أخذ العين والباء من عبد وأخذوا الشيء والميم من شمس وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة فهذا من النحت، أي زن النحت تكوين كلمة مركبة أو مركبة أو أكثر ».[1]

وقد أوردت كتب اللغة العربية أمثلة محدودة للنحت بعد لخليل مثل: " ابن السُكيت " في اصطلاح المنطق عدة مصادر: البسملة نحت من عبارة بسم الله و الهيللة نحت من عبارة لا إله إلاّ الله والحوقلة نحت من لا حول ولا قوة إلاّ بالله والسبحلة من سبحان الله.

والنحت في العربية: « القشر والبري والترقيق والتسوية ولا يكون إلاّ في الأجسام الصلبة كالخشب والحجارة ونحوها ».[2]

وللنحت أربعة أشكال نلخصها كالآتي:

«أ- نحت فعلي من اسمين: وذلك بصياغة فعل رباعي منها على وزن " فعلل " " بسمل " إذ قال: " بسم الله ".

ب- نحت فعلي من جملة: وذلك بصياغة فعل رباعيّ منها على وزن " فعلل " نحو: " حوقل " إذ قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله ".

ج- نحت اسميّ من أسمين: نحو: " حبرمان " من " حب رمان ".

د- نحت نسبيّ من علم مركّب إضافي ": نحو: " عبقسي " من " عبد القيس " ».

والنحت بهذا الشكل يعتبر باباً واسعاً للتوّسع في اللّغة العربية خاصّة فيما يخصّ صياغة المصطلح العلمي.

---

[1]- خالد الأشهب، المصطلح العربي والتمثيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1432_ 2011، ص 108_ 109.

[2]- لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، مرجع سابق، ص 123.

غير أنّ الذي يعمّمنا من هذه الأشكال في التّوليد هو النّحت الفعلي والاسميّ.

«بل إنّ بعض الدّارسين قد ذهب إلى أنّ النّحت اتّخذ للأفعال لا للأسماء، أي أنّهم كانوا يقولون: "سَبْحَلَ " فلان وَ " حَوْقَلَ "، ولم يقولوا في العادة: " اعتاد فلان السبحلة والحوقلة "، فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النّحت ».[1]

غير أنّ " النّحت " لم يسهم في التّوسع اللّفظي رغم الحاجة إليه، نظرا لما يدور حوله من خلال يتعلّق بجوازه ومنعه، وكذلك نتيجة لغياب نظرّية تحدّد قواعد النّحت.

3/ الترجمة:

الإنسان بحاجة للتواصل مع الآخر، ولأننا نعيش اختلافا للغات إذ كان لزاما عليه نقل المعارف والمعلومات من لغة غريبة عنه، إلى لغة يتقنا، ولهذا كانت الترجمة أفضل وسيلة لتحقيق غايته.

ومن هذا جاء تعريف الترجمة في المعجم الوجيز: « ترجم الكلام، بيّنه ووضّحه ونقله من لغة إلى لغة أخرى ».[2]

ويقصد هنا أن الكلام يترجم وينقل من لغة غريبة إلى لغة واضحة ليصل إلى معنى واضح مفهوم.

والترجمة عند " محمد الديداوي ":« هي التفسير والبيان، ويقال ترجمة له الأمر أي أوضحه، لذا: الوضوح من الشروط الأساسية للترجمة الجيدة »[3]. ومن هذا القول نفهم أنها تفسير وتبيين ما ترجم من الكلام الغامض وعُدَ الوضوح هنا من أهم القيم التي تكون فيها الترجمة جيدة لا يصيبها خلل.

---

[1]- لعبيدي بوعبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، مرجع سابق، ص 124، 125.

[2]- مجمع اللغة العربية، الوجيز: مطابع الأوقمنت، شركة الإعلانات الشرقية، ج1، ط3، 1985، ص 74.

[3]- محمد الديداوي: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، مرجع سابق، ص 81.

ويتبين لنا أن تعريف الترجمة لغة هي التفسير والبيان وعرفت اصطلاحا: « أنها تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى لغة أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول ».[1]

وهنا نقصد أن نقل اللغة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف دون تغيير الأفكار والأقوال وذلك محافظة على روح النص المنقول.

بالإضافة إلى أنّ: « الترجمة كتابة في اللغة المترجم إليها، لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها، وهي عملية الانتقال من لغة إلى لغة أخرى فيما بين ثقافتيه ليتبين مراد المترجم له، الذي لا يفهم اللغة المترجم منها ».[2]

والترجمة بأ لم تعريف: « هيا التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى، ويدّل هذا التعريف على وجود مستويين: مستوى المعاني ومستوى التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة ».[3]

نستنتج في الأخير أن الترجمة هي عملية نقل من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف وشرطها الأساسي الوضوح والمحافظة على نقل الأفكار والأقوال دون إحداث أي تغيير في النص المنقول خاصة على مستوى المعنى.

4/ التعريب:

يعد التعريب من أنجع السُبل في تحقيق النهضة والتنمية، إذ أنّ التاريخ لم يسجل أيّة أمة من الأمم حققت التنمية والتقدم الحضاري لحقيقي بلغة غيرها من الأمم الأخرى، فقد كان للتعريب تعاريف شتى نذكر أهمها:

عرفّ " محمد الديداوي " التعريب بأنه: « ضرورة قومية وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية وفي بلورة للذاتية، كما أنه ينتقي معه وجود لغات أخرى يستعان بها ويستفاد منها ».[4]

---

[1]- عبد العليم السيد منسي، عبد الله عبد الرزاق، تح: عبد الله عبد الحافظ متولي، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، مكتبة الوفاء، مصر، ط1 1997، ص 11.

[2]- محمد الديداوي: مفاهيم الترجمة، المنظور التغريبي لنقل المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 62.

[3]- أعضاء طلبة العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، مرجع سابق، ص 98.

[4]- محمد الديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس)، ط1، 1992، ص 445.

فالتعريب ليس شأنا لغويا فحسب بل هو صورة من صوّر التحرر الوطني على المستوى القطري والتحرر القومي على المستوى العربي الشامل.

ويذهب " صالح بلعيد ": « إن التعريب عملية تحرير فكري أي تحرير اللفظ العربي من ارتباطه بالفكر الذي صدَر عنه، إذ يشترط أن يدل اللفظ دلالة واضحة على المعاني الأشياء، وفق فكر وحس عربي لا ترجمة عامة لمسمياتها الأجنبية، فاللفظ العربي يتضمن فكرة ودلالة وصيغة قلَ أن يقابله لفظ في لغة أجنبية ».[1]

نلاحظ أن صالح بلعيد يرى أن التعريب ليس بالضرورة، أن يكون مرتبطة لفظه بفكره، واشترط في ذلك وضوح اللفظ أن يكون دالاً على معنى ذلك اللفظ.

«وهو إحلال اللغة العربية محل اللغة الأجنبية، في مجال ما، وجعلها لغة العلوم والعمل، مثلما ما حدث في الجزائر في التسعينات عند تقرر تعميم استعمال اللغة العربية قصد ترقيتها، باعتبارها اللغة الرسمية »[2].وذلك من أجل إعطائها مكانة مرموقة بين مختلف المجتمعات.

«وهو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير أو تعديل عليها لينسجم لنطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، ولتتفق مع الذوق العام للسامعين ».[3]

ومن خلال المقولات السابقة يتبين أن التعريب بمعناه العام أنه عملية تحويلية تكمن في نقل كلمات أو ألفاظ أجنبية إلى اللغة العربية، مع الحفاظ على معاني تلك الكلمات أو الألفاظ دون زيادة أو نقصان.

5/ المجاز:

يعتبر المجاز من أهم آليات وطرق وضع المصطلح لإثراء اللغة، ولأهميته الكبرى في هذا الوضع قام العديد من الباحثين والمختصين في هذا المجال بوضع تعاريف كثيرة له من أهمها:

---

[1]- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومه، الجزائر، ط4، 2009، ص 83.

[2]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 87.

[3]- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 109.

والمجاز لغة: مفعل من جاز الشيء يجوزُه إذ تعداهُ وجزت الموضع سلكته وسارت فيه، وأجزتْهُ... خلفَتهُ والاجتياز السلوك وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته يمعن أي... جزته.

والمجاز: الطريق والمسلك، أو ذات الشيء الذي يجاوزه من موضعه إلى موضع أخر ».[1]

كما يعد الجاز من أهم وسائل توليد المصطلح وهو استعمال كلمة في غير ما وُضعت له في الأصل. أي الانتقال من استعمالها للدلالة على معنى لغوي آخر إلى الدلالة على مفهوم اصطلاحي في مجال معين من مجالات المعرفة والعلم والإبداع ».[2]

قال العلامة " مصطفى الشهابي ": « ولابد من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة فكلنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثا كالقطار والقاطرة والسيارة والمدرعة والغواصة والباخرة ».

وهناك تعريف آخر للمجاز: « نقل الكلمة من المعنى القديم إلى معنى جديد مع قرينة تدل على ذلك النقل، وقد اختلف القدماء فيه فذهب بعضهم إي أن اللغة كلها حقيقية وذهب آخرون إلى أنها مجاز، وقال غير هاذين الفريقين أنها حقيقية ومجاز وقد استعمل العرب اللونية في كلامهم، وكان المجاز باباً واسعاً دخلوهُ بالتفنن والإبداع ».[3]

ويذهب " يوسق وغليسي " إلى المجاوزة « استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أي نقله من دلالة المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين ».[4]

---

[1]- لعبيدي بوعبد لله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، مرجع سابق، ص 138.

[2]- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، مرجع سابق، ص 116.

[3]- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، د ب، د ط، 2006، ص 21_ 22.

[4]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 84.

وفي تعريف آخر: تقول كتب البيان أن المجاز: « هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق ».[1]

وفي موضع آخر المجاز: « هو نقل لفظ من معنى إلى أخر يلتقي معه في جانب دلالي معين، وهو ظاهرة لغوية، معروفة تعتمد على التحول المقصود أحيانا ».[2]

ومن خلال التعريفات التي ذكرناها، نرى أن المجاز آلية ووسيلة مهمة في توليد مفردات جديدة، ولهذا عُدَّ من أهم الطرق الناجحة في تنمية اللغة وجعلها صالحة لاستيعاب كل العلوم.

ونستنتج في الأخير من خلال آليات وضع المصطلح بأن لكل لغة من الوسائل ما يجعلها جديرة بتلبية حاجات المتكلمين بها وفي مقدمتها التراث العربي الزاخر بالاشتقاق، والمجاز فكثير ومعتمد عليه بالإضافة إلى الترجمة.

المطلب الثالث: أهميّة المصطلح

كون المصطلح الركيزة الأساسية لكل العلوم والفنون، حظي بمكانة معروفة لدى الدارسين والباحثين، وتكمن أهمية المصطلح فيما يلي:

للمصطلح أهمية بالغة في فهم واستيعاب مادة ومضمون أي علم من العلوم "فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، وقد قيل فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض، في شكل منظومة ومن ناحية أخرى فإن المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم منهج إلاّ إذا بني على مصطلحات دقيقة وقد ازدادت أهميّة المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف أنه مجتمع المعلومات، أو مجتمع المعرفة حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات

[1]- مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003، ص 164.

[2]- كمال أحمد غنيم: آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مرجع سابق، ص 84.

في فينا بالنمسا، اتخذت شعار " لا معرفة بلا مصطلح " فعملية الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة خاصة المعرفة العلمية والتقنية بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال ».[1]

فمداخل العلوم من أبوابها، والمصطلحات مفاتيح هذه الأبواب يقول: " المسدّي ": « إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كل منها، عما سواه وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطلق علم، غير ألفاظه الاصطلاحية فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضّح أن السّجل الاصطلاحي، هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع، وحصنه المنيع فهو كالسياج العقلي الذي يرسي حرماته، زاداً إياه أن يلامس غيره، وحاضراً غيره، أن يلتبس به، فالوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحه ».[2]

وممّا سبق نخلص إلى أنّ المصطلح مفتاح العلوم وبوابتها، وممهّد لشتى العلوم فلا علم بلا مصطلح، كون المصطلح هو الوسيلة الأرجح التي يعتمد عليها الباحث، لفهم العلوم والمعارف.

ونفهم احتياجنا لهُ كونهُ: « توفر لك الجهد، وتختصر لك المسافة، وتقرب الزمن في عمليتي التوصيل والتحصيل، فأقل مجهود نحصل على أكبر مردود ولولا المصطلح ما قامت حياة طيّبة فوق الأرض، ولتكبّد الإنسان المشقة الكبرى في حياته، وتزداد هذه المشقة صعوبة مع مرور الزمن ».[3]

للمصطلح دور هام في بعث الاقتصاد وتنظيم إدارة المجتمع، واستقراره ومتابعة تطوره، فبلورة نهجه وإدراك مواطن القوة فيه، فالمصطلح أمر لا يجنب عن مذكرة المجتمع.[4]

إن المصطلحات هي السّمات الأساسية التي تعرف بها العلوم وهي ألوان مختلفة تنظم بها الحياة، وتتعارف بها الأجيال وتتحاور بها الحضارات، وتتقدم بها الأمم.

---

[1]- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مرجع سابق، ص 265.

[2]- مهدي صالح سلطان الشمري: مرجع سابق، ص 62.

[3]- عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب، الأردن، عمان، ط1، 2003، ص 54.

[4]- المرجع نفسه، ص 96.

المبحث الثاني: علم المصطلح

المطلب الأول: تعريف على المصطلح

كما كانت جهود العلماء في صياغة المصطلح ووُضع له تعاريف كثيرة له كانت جهود أخرى مبذولة لصياغة علم المصطلح ووضع له هو الآخر وصيغت لهُ تعريف كثيرة خاصة بعدما كان لكل علم موضوعاته الخاصة، وان لكل علم حدّ قائم بذاته له مفرداته الخاصة.

– وتعرفه " المنظمة العالمية للتقييس " بأنّه: « دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين خاصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية، ويشمل علم المصطلح من جهة على وضع نظرية ومنهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطوّرها ويشمل علم المصطلح من جهة على جمع المعلومات المصطلحية ومعالجتها وكذلك على تقنيبها عند الاقتضاء سواء أكانت هذه المعلومات أحادية اللغة أو متعددتها».[1]

– ويعرفه" يوسف وغليسي " بقوله: « هو علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية التي نعبّر عنها، وهو ليس كالعلوم الأخرى المستقلة لأنّه يرتكز في معناه ومبناه ومحتواه على علوم عدّة: أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلامية (علم الحاسبات) الالكترونية، وعلم الوجود وعلم المعرفة وحقول التخصص العلمي المختلفة ».[2]

– وجاء في تعريف آخر: « العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم والألفاظ اللّغوية التي نعبر عنها، وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقنين والمترجمين والعاملين في الإعلاميات، وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي ».[3]

---

[1]– علي القاسمي: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مرجع سابق، ص 324.

[2]– يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 28.

[3]– علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط، 1998، ص 497.

– أمّا " لعبيدي بوعبد الله " فيعرفهُ: « هو بحث علمي وتقني يهتم بدراسة مصطلحات مجال علمي أو تقني أو فني معين، دراسة علمية معمقة من حيث المفاهيم وتسميتها وتقييمها وتوحيد المصطلح ».[1]

– وفي تعريف آخر لعلم المصطلح: « هو العلم الذي يعني بدراسة المفاهيم الخاصة بمجال علمي أو تقني معين والمصطلحات التي تعبر عنها، وهو يهدف قبل كل شيء إلى البحث عن المصطلحات تستعمل في مجال محدد ودراستها وتحليلها ووصفها ».[2]

– ويعرفه أحد الباحثين بقوله: « هو الدراسة النسقية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية ».[3]

ممّا سبق يمكن القول أن علم المصطلح يبحث في الطرائق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية والتقنية بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها، وبذلك أصبح علم المصطلح علماً مشتركاً بين علم للغة والمنطق والوجود والإعلاميات والموضوعات المتخصصة وكذلك علم المعرفة والتصنيف.

فكُلُّ هذه العلوم تتناول في جانب من جوانبها التنظيم الشكلي للعلاقة المعقدة بين المفهوم والمصطلح.

المطلب الثاني:نشأة علم المصطلح وتطوره:

أ_ عند العرب:

ظهرت حاجة الاصطلاح عند العرب منذ القدم فالمصطلحات مفاتيح العلوم وأدواتها، وقد كان للعرب دورا بارزا في وضع المصطلحات.

[1]– لعبيدي بوعبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، مرجع سابق، ص 67.

[2]– ماري، كلود لومر، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 13.

[3]– مصطفى طاهر الحيادرة: قضايا المصطلح اللغوي العربي، مرجع سابق، ص 19.

« وكانت بداية إثراء العرب لهذه القضية بشكل حقيقي، ولأوّل مرة عند ظهور الإسلام، الذي تحرك في كل الأبعاد والمجالات الدّينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [....] مكوّن بتحريكه هذا تطوراً في العلوم والآداب، والدراسات الدينية والفلسفية، وبنشأة هذه العلوم بدا ظهور المصطلحات ».[1]

« إن المصطلح عرفٌ تتفق عليه جماعة، فإذا ما شاع أصبح علامة، ما يدل عليه وهذا ما سارت عليه جميع اللغات... ومنها لغة القرآن الكريم، التي استوعبت المستجدات منذ القدم ».[2]

أمّا إذا عدنا إلى تاريخ هذا العلم كيف نشأ عند العرب، لوجدنا أن جذور علم المصطلح الأولى برزت في العصور الأولى خلال عصر المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة، وازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل، بحيث أن مزايا اللغة العربية في تأدية المفاهيم العلمية يسمح لأوروبا مسايرة التطورات[3]، كما أنّ للمجامع اللغة العربية دور كبير جداً في تبلور العمل المصطلحي، مثل: مجمع دمشق 1919، مجمع القاهرة 1932، مجمع عمان 1976 المجمع السعودي 1983، مجمع الجزائر 1986، اتحاد المجامع العربية 1970، ومكتبة تنسيق التعريب بالرباط 1969 وغيرها من المجامع التي ساهمت بشكل فعال في اصطلاحه.[4]

وفي الأخير نخلص أن علم المصطلح مرّ عبر نشأته بمراحل مختلفة، فكانت بدايته قديما عند ظهور الإسلام، في مجالات مختلفة كالدّين والسّياسة، امتدت إلى عصر المأمون بتطور حركة الترجمة، وامتدت إلى العصر الحديث، بفضل ما قدمت مجامع اللغة العربية في الوطن العربي.

---

[1]- محمد خميس القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1431 هـ، 2010 ص 18.

[2]- ينظر أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، مرجع سابق، ص 27.

[3]- ينظر لعبيدي بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلحية، مرجع سابق، ص 27.

[4]- ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح العربي الجديد، مرجع سابق، ص 30.

ب_ عند الغرب:

من الأمارات الدالة على حداثة عهد الفكر الأوروبي ذاته، بهذا العلم أنّ الكلمة الدالة على علم المصطلح، قد تأخر ظهورها الأوّل إلى نهايات القرن الثامن عشر في ألمانيا، أولا على يد الأستاذ كريستيان غوتفريد شتز terminologish عام 1788، أمّا الكلمة الانجليزية terminologie فقد ظهرت مزاحمة للكلمة الأخرى Nomenclature، والمصطلح الفرنسي terminologie، سنة 1801، على سيباستيان مرسي، ضمن مؤلف له حول التوليد اللغوي يقصد به تعسّف المصطلحات المبهمة، بمعنى انّ يفسر المصطلحات المبهمة ثم تطورات كلمة terminologie، لتحليل على ثلاثة مفاهيم مختلفة:

1- مجموعة المبادئ والأسس التّصويرية التي تحكم دراسة المصطلحات: ويقصد الفرضيات والمبادئ الأولى التي تحكم دراسة المصطلح لتنظيم الممارسات.

2- مجموعة القواعد التي تسمح بتحقيق صناعة المصطلح (مصطلحية): أي تؤسس لوضع علم المصطلح (جانب تطبيقي إنتاج المصطلح وفق آليات معيّنة).

3- مجموعة مصطلحات ضمن مجال اختصاص معطى: إقامة مصطلحات في مجال تخصص معين أي مدونة

مصطلحية ← نحو
مصطلحية ← رياضيات

بعدها تطور هذا العلم في ثلاثينيات القرن 20، تطوّر ملحوظا، حيث يعدّ المهندس النمساوي أوغين فوستر، مؤسس علم المصطلح المعاصر، والممثل الأساسي لما يسمى مدرسة فيينا[1]، انطلاقا من رسالته الجامعية الشهيرة التي ناقشها بجامعة فيينا ونشرها عام 1931 حول التوحيد الدولي للمصطلحات في مجال الهندسة الكهربائية، ثم جهوده خلفه، هلمون فلبر (في مجال الهندسة الكهربائية ثم واصل جهوده، الذي تولى إدارة مركز المعلومات الدولي في علم المصطلح، Infoterm حيث ثم تأسيسه عام 1971 بالتعاون مع الحكومة النمساوية

[1]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح العربي الجديد، مرجع سابق، ص 29.

واليونسكو [1]، إضافة إلى المدرسة السوفياتية التي يتزعمها الرّوسي لوط، الذي وصف بالأب الحقيقي للمصطلحية، بوصفها اختصاصا علمياً، إضافة إلى جهود مدرسة براغ والمنظمة الدولية للمواصفات القياسية التي قد تسمى عربيّا، كذلك المنظمة الدولية للتقييس، والمنظمة العالمية للتوحيد المعياري، أو ما يعرف المنظمة إيزو I S O. ويميز باحث غربي معاصر بيار أوجير أربع مراحل أساسية في تطوير علم المصطلح المعاصر. [2]

أ- الأصول: من 1930 إلى 1960.

ب- الإنبناء: من 1960 إلى 1975.

ج- الانفجار: من 1975 إلى 1985.

د- الأفاق الواسعة: منذ 1985 إلى يومنا هذا. [3]

ومن هنا نستنتج أن الجهود في الغرب كانت فردية كريستيان غوتفريد شيتز ولويس سبيستيان مرسي وفوستر لوط وجهود جماعية متمثلة في مدرسة براغ والمنظمة العالمية للتقييس.

المبحث الثالث: المصطلح الدلالي:

يعتبر مصطلح الدلالة أوّل المصطلحات ظهوراً في مجال دراسة اللغة وخاصية من خصائص اللغة العربية لذلك لاقى اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والعلماء والدارسين مند القديم من أمثال: الزمخشري الأزهري... وغيرهم.

[1]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح العربي الجديد، مرجع سابق ، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 31.

[3]- عبد المجيد سالمي: مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، جامعة الجزائر، أطروحة لنيل الدكتوراه الدولية، ص 17.

المطلب الأول: تعريف الدلالة

أ– لغة:

مصطلح الدلالة من الجدر اللغوي دلل (د. ل. ل)، وقد وردت في القرآن الكريم: في قوله:

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ ﴾. [1]

وقال أيضا:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾. [2]

وقال عزّ وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾. [3]

فلفظة الدلالة في الآيات الكريمات لا يخرج عن معنى الهداية والإرشاد أمّا في المعاجم العربية نجد معنى كلمة دلالة على النحو التالي:

– جاء في معجم (لسان العرب)، " لابن منظور ".

دَلَلَ: أدّل عليه وتدّلّل: انبسط.

والدّليل: ما يستدل به، والدّليل: الدّال، وقد دّلى على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى.

والجمعُ أدلة وأدلاّء والاسم الدّلالة والدّلالةُ بالكسر والفتح، والدّلولة والدّليل قال سيبويه: « والدّلاليّ علمه بالدّلالة ودلالتي بهذا الطريق إدلالاً المحجة البيضاء ».[4]

---

[1]– سورة الأعراف، الآية (22).

[2]– سورة الفرقان: الآية (45).

[3]– سورة سبأ: الآية (14).

[4]– ابن منظور: لسان العرب، الجزء 6، المرجع السابق، ص 354، 355.

ووردت كذلك في " تاج العروس " " للزبيدي ".

دلل: (دلُّ المرأة ودلالُها ودالولاءوها) وهذه من العُباب: (تدلُّلُها على زوّجها) وذلك أن (تُريه جراءة عليه في تغنُّج وتشكلٍ).

وفي بعض نسخ المحكم: كأنّها (تُخالفُه وما بها خِلافُ).

ومرآة ذات دَلَّ: أي شكل تدلُّ به.

أدَّلَ عليه (بسط عليه (كتدلّل) في المحكم.

أدّلَ: (أوثَقَ) هكذا هو في النُسْخ .

(والدّلالة ما تدّل به على حميمك) كما في المحكم.

والدّلالة بالكسر ما جعلته له أي: للدّلالِ وأيضاً للدليلِ كما في المحكم. [1]

أمّا " معجم أساس البلاغة للزمخشري ": دَلَلَ دلَّهُ على الطريق هو دليل المغارة وهم أَدِلاَءُهَا، وأدَلَلْتُ الطريق اهتديتُ إليه ".[2]

من خلال تطلعنا لمصطلح الدّلالة في المعاجم اللّغوية، مشتقة من مادة دَلال التي يُقصد بها التوجيه والإرشاد وإبانة الشيء ووضوحه.

ب– اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للدلالة وتنوعت من مفهوم إلى أخر نذكر منها:

يعرّف " الشريف الجرجاني ": « الدلالة كون الشيء بحاله، يلزمُ من العلم به، العلم بشيء آخر والشيءُ الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص واقتضاء النص ».[3]

---

[1]– محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 287، 288.

[2]– جار الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1998، ص 238.

[3]– منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه ي التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د ب، 2010، ص 44، 45.

ويعرفها " الجاحظ ": «متى دلّ الشيءُ على معنى أخبر عنه وإن كان صامت وأشار إليه وإن كان ساكن ».[1]

من خلال هذا التعريف نلتمس أن الجاحظ ركز على الدلالة غير اللغوية، وضرورة ترسيخ المعاني في أذهان الناطقين بأي لغة كانت.

في حين نجد الدلالة عند " عبد القاهر الجرجاني " في " كتابه دلائل الإعجاز " هي: « ليس على الغرض بنظم الكلمة أن توالت ألفاظه في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ».[2]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا بأن الدلالة تكون لها معاني دالة منتظمة في العقل لا في النطق.

والدلالة عند " أبو هلال العسكري ": « هي ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أم لم يقصد ».[3]

أي أنه لابد من وجود دليل يمكننا من الوصول إلى المعنى.

من خلال التعاريف السابقة نخلص بأن أصدق تعريف للدلالة كان على لسان الشريف الجرجاني، إذ رأى بأن مصطلح الدلالة يقتضي وجود هما اللفظ والمعنى، بعبارة أخرى الدلالة هي الوظيفة التي يؤديها اللفظ والمعنى.

تعريف علم الدلالة:

يعتبر علم الدلالة أحد فروع علم اللّغة، وقد تعددت التعاريف وتنوعت من بينها نذكر:

« دراسة المعنى ».[4]

أو «هو العلم الذي يدرس المعنى بوجه عام، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة، ثم ينتهي من هذه الدراسة بواسطة نظريات علمية، شأنها أن تطبيق على كافة اللغات ».[5]

---

[1]- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، مرجع سابق، ص 81، 82.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد التينجي، مطبعة دار الكتب، بيروت، د ط، 1995، ص 45.

[3]- الحسن عبد الله بن سهل العسكري: الفروق اللغوية، دار الأفاق الجديدة، د ط، 1973، ص 52.

[4]-كلود جرمان ورلون لوبون: علم الدّلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1997، ص 06.

[5]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص 23.

وفي تعريف آخر: « هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المعنى والمبنى، باعتباره أحد فروع علم اللسانيات».[1]

وعرّفه " أحمد مختار عمر ": « الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرّموز حتى يكون قادراً على جعل المعنى».[2]

من خلال التعريفات يتبين لنا بأن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى.

المطلب الثاني: نشأة علم الدلالة.

يمثل علم الدلالة مستوى من مستويات دراسة اللغة، لأنه يختص بدراسة المعنى الذي تَخْلُص إليه المستويات وبذلك فهو يتداول معاني الكلمات، بعدها علامات لغوية، وعلم الدلالة علم حديث يعنى بدراسة كل ما يسهم في المعنى، وتقوم على جانب مادي (الدال)، وجانب ذهني (المدلول).

لقد استحطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، كما كان الشأن عند الهنود قديما، حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية التي تشكل علم الموجودات وقسموا دلالات الكلمات بناءا على ذلك أربعة أقسام:

1- قسم يدل على مدلول عام أو شامل (مثل لفظ: رجل).

2- قسم يدل على كيفية (مثل كلمة: طويل).

3- قسم يدل على حدث (مثل الفعل: جاد).

4- قسم يدل على ذات (مثل الاسم: محمد).[3]

---

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالة والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر 1999، ص 4.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006، ص 11.

[3]- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 14، 15.

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود كما كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة.

وبقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ ولم يذخر... المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر. [1]

ففي عصر النهضة أين سادت الكلاسيكية بأنماطها في التفكير والتأليف امتازت الدراسات اللغوية، في هذه المرحلة بالمنحنى المنطقي العقلي، وأحسن من يمثل هذه الفكرة روّاد مدرسة (بور رويال) الذين رفعوا مقولة: « أن اللغة ما هي إلاّ صورة العقل، وان النظام الذي يسود لغات البشر جميعا قوامه العقل والمنطق ».

إن الجهود اللغوية في التراث العربي لأسلافنا الباحثين وتلك الأبحاث التي اصطلح بها اللغويون القدامى من الهنود واليونان واللاتينيين وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، فتحت كلها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة، في البحث الألسني والدلالي، استفاد منها علماء اللغة المحدثون، بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير. [2]

وقد مرّ مصطلح (الدلالة) بمسميات عديدة، قبل أن تنتهي إلى مسمّاه المعروف هذا، وإننا لنجد من أولى هذه المسميات la sémasiologie وهي كلمة مشتقة من أصل يوناني séma أي معنى (دَل) وقد أشار بيير جيرو إلى شيوع مصطلحات أخرى بعد هذه التسمية، تدل على المعنى مثل , sematologie glassologie، حيث تعرض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة.

---

[1]- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع السابق، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 16_ 17.

ومعنى أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني [....] ولم يكن الهنود أقل اهتمام لمباحث الدلالة من اليونانيون، فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدا كثيرا من المباحث، التي ترتبط بمعنى المفردات والجمل[1] بل لا نغالي إذا قلنا أنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة، ومن الموضوعات التي ناقشوها نشأة اللغة وكيفية اكتساب بعض الأصوات لمعانيها لأول مرّة من المشكلات التي لفتت أنظار علماء الدلالة (الهنود)، والجدير بالذكر أن علم الدلالة كان مرتبطا في إطار الثقافة الغربية قديما بعلوم البلاغة، وخاصة في المحاضرات التي كان يلقيها (Ressing) سنة 1825[2]، ولم ينفصل عنها إلا أن جاء كتاب حياة الكلمات (la vie des mots) لمؤلفه الفرنسي (درمستتر) (Darmesteter) عام 1987م، والعالم اللغوي ميشال بريال (Méchal Bréal) الذي كتب كتابا سماه (محاولة في علم الدلالة) (Essaide sémantique) سنة 1897 (science de signification) وكان تعريفه:

1- هو " دراسة المعنى ".

2- والعلم الذي يدرس المعنى.

3- وهو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.

4- وهو ذلك الفرع الذي يدرس الشرط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادِراً على حمل المعنى.

5- وهو فرع علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي، ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة.[3]

---

[1]- ينظر عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، شارع محمد مسعودي، القبة القديمة، الجزائر، ط1 1430 هـ، 2009، ص 15.

[2]- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، مرجع سابق، ص 16.

[3]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 24.

ومشال بريال أعطى لهذا العلم استقلالا من علوم البلاغة، ظل متأثرا بالوضعية التجريبية التي كانت مسيطرة في القرن 19، فجاء عمله ضمن المنهج التاريخي داعما له ومؤسساته. [1]

وعلم الدلالة علم حديث النشأة، وهو وليد القرن التاسع عشر ميلادي، حين ظهر مصطلح sémantique في مقال Méchal Bréal عام 1983، ولكن الاهتمام بموضوع الدلالة والمعنى، اهتمام قديم قدم الدراسة اللسانية.

ونذكر موجزاً عن ظهور هذا العلم حديثا وتطوره في أوروبا وأمريكا بالوقوف على أعلامه، ومؤلفاته التي أسسوا بها له.

1/ الأوروبيون: يذكر المؤرخون الجهود التالية:

أ- جهود Max Muller ماكس مولر في كتابه the science of langage (1862) وما عرضه من مسائل ترتبط بالدلالة:

ب- ما قدمه ميشال بريال Méchal Bréal في مقاله عام 1883، حيث يظهر مصطلح sémantique لأول مرّة وينسب إليه استخدام هذا المصطلح، بالدلالة المعروفة حاليا، بعد ما صار مقبولا في الإنجليزية والفرنسية.[2]

ويعتبر كتاب ميشال بريال الذي صدر بباريس عام 1997 وهو الكتاب الذي يؤسس فعلاً لعلم الدلالة في الدرس الدلالي الحديث، وهو الذي اهتم حقيقة بالدلالة في إطار اللسانيات، وقد صُدر بعد ثلاث سنوات بالإنجليزية، وعُد كتابه هذا ذا أهمية كبيرة لكونه من أوائل الكتب التي تبحث طبيعة الدلالة بوجهة نظر جديدة تضع بنية اللغة موضع البحث، وهذا لأنه ركزّ على بحث دلالات الألفاظ من اللغات الهندية الأوروبية القديمة (نحو اليونانية، اللاتينية ... وغيرها)، وكان ما قدمته أنداك ثورة في دراسة اللغة ومعاني الكلمات.

---

[1]- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، مرجع سابق، ص 16.

[2]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 49، 50.

2/ الأمريكيون:

لمعرفة خصائص الدرس الدلالي عند الأمريكيون ينبغي لإشارة إلى مسألتين:

المسألة الأولى: أن فترة الثلاثينات كانت أخصب فترة في تاريخ علم الدلالة في أوروبا، حيث استوى هذا العلم واتضحت معالمه واهتماماته، بينما كانت الفترة نفسها عند الأمريكان فترة إرهاصات، وبداية تأسيس هذا العلم على أيدي بلومفيلد وأتباعه، ولذلك كان الاختلاف في مجال دراسة المعنى.

المسألة الثانية: إذ كان الدرس الدلالي في أوروبا والدرس اللغوي عموما، هناك مبعثه من البحوث الفيلولوجية المنطلقة لفلسفة اللغة، فإنه في أمريكا منبعث من البحوث الأنثروبولوجية التي قام بها أنثروبولوجيون أمريكان في دراستهم لقبائل الهنود الحمر بطريقة جديدة، عرفت فيما بعد بنظرية الحقول الدلالية (أسماء الأمراض، أسماء الألوان، ألفاظ....).[1]

وهناك جهود أخرى كثيرة بذلت لتطوير الدرس الدلالي الحديث واستقلاليته نذكر منها بإيجاز: جهود (ألفريد كوزبزكي) Alfredk orzybski الذي ربط بين دراسة المعنى والحالة السلوكية للفرد.

وكذلك جهود (فيرث) firth و (بالمر) و (غريسمان) وغيرهم من الذين مازالوا يطوّرون هذا البحث حتى أيامنا هذه، أمثال جوليا كريستيفا صاحبة semanalyse.

وهنا ذكرنا لمحة تاريخية عن العناية بالدلالة حديثا.

المطلب الثالث: علاقة علم المصطلح بعلم الدلالة.

علم المصطلح ألة لجميع العلوم _ بوابتها _ وهذا الأخير له صلة وثيقة بشتى العلوم كعلم المنطق وعلم الوجود، اللسانيات وعلم الدلالة وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي وأكثرها أهمية ذلك لارتباطه بهذه العلوم المختلفة وهذا العلم (المصطلح) له علاقة وطيدة بعلم الدلالة.

[1]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 53.

لقد أثبتت كتب علم المصطلح حاجتها إلى المصطلح الدلالي « فقدمت اللغة بصورة عامة والدلالة بصورة خاصة خدمات كبيرة لعلم المصطلح فلا يستطيع المصطلح العلمي الاستغناء عن اللغة لأنها الطريق التي يصاغ بها ويحتاج إلى شروط تتعلق باللغة مثل: كيفية صوغه، وهي الاختصار والصلاحية، والفهم ».[1]

وسمى الدكتور " عبد الله الجبوري ": « حاجة المصطلح العلمي للمصطلح الدلالي (بمنهاج وضع المصطلحات)، وهذه المصطلحات لابد أن نجدها مصطلحات دلالية قبل أن تكون مناهج لوضع المصطلح وعليه يثبت أن علم المصطلح وعلم الدلالة وجهان لعملة واحدة ».[2]

وعليه فإن أكثر المصطلحات بحثت في فصل التطور الدلالي، وهذا يعني: أن علم الدلالة تفتح أفاقا واسعة للمصطلح العلمي إذ يُعد عاملا أساسي في تطور المصطلح الدلالي وتحديد المصطلحات التي يستقر عليها.

كما يمكننا حصر علاقة علم المصطلح بعلم الدلالة في نقطتين أساسيتين:

1/ تتعلق النقطة الأولى: بالمنهج الأوتوماسيولوجي الذي ينطلق من المفهوم لتحديد العلامة، سواء كانت وحدة معجمية أو وحدة مصطلحية.

2/ تتعلق النقطة الثانية السيمياسولوجي: الذي ينطلق من العلامة لتحديد المفاهيم الدالة عليه في النصوص أو الخطاب السياقي.[3]

- إن علم الدلالة يتأسس على تكامل هذين الاتجاهين، وعلم المصطلح يشتغل كلا من العمليتين في وضف وتحليل الأنظمة المصطلحية.

---

[1]- جاسم محمد عبد العبّود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428 2007، ص 21، 22.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]- ينظر لعبيدي بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، مرجع سابق، ص 79، 80.

أما العملية الأولى فتخص قوانين صوغ المصطلحات، والاستجابة لحاجيات لغة ما، للتعبير عن نظام المفاهيم الخاص بالممارسات المعرفية التي تهم المصطلح ، وقوانين ترجمته من لغة إلى لغة أخرى تبعاً لدخول المفاهيم المعرفية، إلى حاجات مستعملي اللغة المتلقية.

كما نجد في علاقة علم المصطلح بعلم الدلالة أننا نجد كثيرا من التعبيرات الاصطلاحية تهتم كثيرا بالدلالة الاجتماعية للاستخدامات اللغوية، « ذلك أن علم الدلالة يتجاوز اهتمامه الدلالة المعجمية إلى الدلالة النحوية وهو يرتبط بعلم الرموز في دراسة التعبيرات التي لا يفهم معناها، ولو كانت الدلالة المعجمية لكلماتها واضحة، ولو اتضحت الدلالة النحوية أيضا، حيث لا يمكن ترجمتها حرفيا، في التفكير وتسمية الأشياء، ون أمثلة هذه التعبيرات " لسلاح الأبيض " (يدل على أنه غير ناري)، " البيت الأبيض " (مجلس شيوخ الولايات المتحدة الأمريكية)، " لسلاح الأخضر " (القمح)، " الذهب الأسود " (البترول) وغيرها من التعبيرات التي يصطلح عليها الناس بالنسبة لأجناسهم وثقافاتهم المختلفة »[1]، وعليه فعلاقة علم المصطلح بعلم الدلالة علاقة تداخل وتكامل، ذلك أن علم الدلالة يساعد في فهم المصطلحات وضبطها.

[1]- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 100.

الفصل الثاني:

قراءة في كتاب "التفسير الكبير " لفخر الدين الرازي

أولا: سيرة فخر الدين الرازي:

– اسمه لقبه وكنيته:

هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري،« واتفقت جميع المصادر على أنه اسمه (محمد بن عمر) واختلفت في ذكر كنيته فقد جاءت في وفيات الأعيان وعيون الأنباء أن كنيته (أبو عبد الله وذكر ابن كثير في البداية والنهاية. أن كنيته (أبو المعالي) وفي أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي أن كنيته (أبو الفضل)».[1]

واختلفت بعض المصادر في اسم جدّه فبعضهم يسميه الحسين وبعضهم يسميه الحسن « وأما ألقابه فهي الإمام، وفخر الدين وشيخ الإسلام، له أكثر من كنية فهو يُكنّى بابن خطيب الري. و بابن الخطيب وبأبي عبد الله، وفي تعدد الكنى دلالة على رفعة المنزلة وعظمة الفضل »[2]

_ نسبه ونسبته:

« واتفقت المصادر كذلك على أن نسبته إلى مدينة الري، تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأجمع ترجمة لاسمه ونسبه ما ذكره ابن خلكان فقال: " أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي التميمي، البكري الطبرستاني، الرازي، المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي »[3]

---

[1] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم البلاغة، فرع الأدب، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1995، ص 2.

[2] – المرجع نفسه: ص 4.

[3] – محمد عبد القادر هنادي: جهود الفخر الرازي في النحو والصرف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، فرع اللغة، كلية اللغة العربية والدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1415هـ، 1985، ص 11.

مولده:

اختلف الرواة في سنة مولد الرازي فقيل أن الإمام ولد بالري وقد اختلف على رأيين:

« الأول: السنة الثالثة والأربعين وخمسمئة من الهجرة (543 هـ)

الثاني: السنة الرابعة والأربعين و خمسمئة من الهجرة (544هـ) » [1]

وذكر السبكي أنه ولد سنة (544هـ) ومنهم من يرجع أنه ولد سنة (544هـ) كابن خلكان والذهبي وغيره وأرجع أنه ولد سنة (544هـ) بدليلين:

« الأول: أنّ أكثر أصحاب السّير ذكروا هذا التاريخ، بما فيهم من عُرف بتحري الدقة في تحقيق التواريخ كابن خلكان» [2]

«الثاني: ما ذكره الفخر من الدلالة على أنه ولد هذه السنة حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [3] ولد بإقليم الري في مدينة هراة، ونشأ في إقليم (طبرستان) [4].»

نشأته:

نشأ الفخر الرازي في بيت علم، فقد كان أبوه الإمام ضياء الدين عمر الري لقب بخطيب الري ذو علم وافر ومنزلة رفيعة، تلقى الفخر العلم على يديه، وذكره في عدّة مواضيع من التفسير وكان يلقبه الإمام، يقول عند

---

[1] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 3.

[2] – المرجع نفسه: ص 4.

[3] – المرجع نفسه: ص 5.

[4] – سورة يوسف: الآية 42.

تفسيره بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [1]

« تتلمذ الفقه على الكمال السناني وصاحبَهُ مدّة، ثم درس الحكمة وأصول الفقه على المجد الجيلي ورحل معه لطلب العلم، كما حرص الفخر على قراءة الكتب. فقال أنه حفظ الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين وهو كتاب في علم الكلام والمستصفى للغزالي، والمعتمد لأبي الحسن البصري. ولما نيع قصد خوارزم فجرى بينه وبين أهلها كلام يرجع إلى العقيدة، فخرج من بلده، وقصد ما وراء النهر وحصَل له ما حصَل بخوارزم، فعاد إلى الري، ثم عاد إلى خرسان واتصل بسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ثم توجه إلى الهند وأكثر المصادر لا تذكر أنه رحل إلى الهند إلاّ ما كان من الوافي بالوفيات، فقد قال: " أظنه توجه رسولا إلى الهند"» [2]

وقد ذكر الشيخ، محمد الفاضل بن عاشور أن الإمام الفخر قد تنقل في كثير من البلدان، كما يشير تفسيره إلى ذلك يقول: (تنقل الإمام فخر الدين في البلاد الأعجمية من الري إلى خرسان إلى خيوه، وبخاري، وعامة بلاد ما وراء النهر، ودخل البلاد العربية العراق والشام، وكان أكثر استقراره وتدريسه بخوارزم وهي مدينة خيوه، شرقي بحيرة قزوين، ثم استوطن مدينة هراة من البلاد الأفغانية وكانت وفاته فيها).[3]

صفاته:

كان يحضر مجلسه حشد كبير من الناس من شتى المذاهب والمعتقدات والطبقات، بل الحكّام وأهل السلطة أيضا. فكان يجيب على سؤال كل واحد بأحسن إجابة، ولذلك كان موضع إجلال وإكبار وحب من تلاميذه

[1] – سورة الأنعام: الآية 102.

[2] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 5_7.

[3] – المرجع نفسه: ص 7.

وكل من يحْضُر مجلسه وقد كان لوعظه أثر كبير على قلوب الناس، فكان يبكي ويُبكَى، كما يقول صاحب وفيات الأعيان، وهذا يدل على فصاحة لسانه، ورجاحة عقله، وحسن إلقائه، وقوة حجته.

« ذكر أهل العلم أنه يمتاز بخصال خمس ما جمعها الله لغيره وهي:

الخصلة الأولى: سعة العبارة، القدرة على الكلام، وهذا راجع إلى معرفته بأصول النحو العربي والبلاغة العربية.

الخصلة الثانية: صحة الذهن، والثالثة: الإطلاع وهذا راجع إلى شغفه بالعلوم، دون التمييز بين علم و أخر، فتعلم العلوم جميعها، فرض من الضرائب الشرعية كما يقول.

الرابعة: الحافظة المستوعبة، وهذه نتيجة مداومته على العلم فهي تُعينُه على تفجر القرائح» [1]

« والخامسة: الذاكرة التي تعينه على ما يريد .»

وكثير من أصحاب التراجم أثنوا عليه ومدحوه، ووصفوه بصفات تدل على شدة إعجابهم به، ومكانته العالية. يقول الصَفْدى: » الإمام العلامة فريد دهره، ونسيجُ وحدِه «. أما صفاته الخِلقية فقد كان عبل البدن، ربع القامة كبير اللحية، في صورته فخامة، ووقار وحشمة، جوهري الصوت له ثروة ومماليك وبَزّة حسنة.

مذهبه العقدي الفقهي:

كان الفخر سنيا أشعريا، دافع عن عقيدة أهمل السّنة والجماعة في كثير من كتبه وتفسيره، ملئ بتأييدهم، يقول في

[1] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 8_9.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [1]

وقد نقل صاحب (لسان الميزان) عن ابن الطبّاخ: أن الفخر كان شيعيا يقدم محبة أهل البيت لمحبة الشيعة حتى قال في بعض تصانيفه: « وكان عليا شجاعاً بخلاف غيره .»

« أمّا مذهبه الفقهي: فقد كان شافعي وله مؤلفات عدّة في ذلك له (مناقب الإمام الشافعي) و (شرح الوجيز للغزالي)، في فروع الفقه الشافعي وقد تعصّب لهذا المذهب ودافع عنه، وكان يناهض الحنفية ويجادلهم ويناقش أقوالهم، ويزد عليهم كثيرا كما يبدوا ظاهرا في تفسيره دون غيرها من المذاهب » [2]

عصره:

عاش الفخر النصف الثاني من القرن السادس الهجري وهو عصر مليء بالاضطرابات السياسية والاجتماعية، العقلية والدولة الإسلامية قد انقسمت على نفسها.

«والدولة الخوارزمية في خرسان وخوارزم، والدولة الغورية في بلاد الغور والأفغان والهند، وكانت الحرب بينهما سجالاً وكان التتار يزحفون نحو الدولة الإسلامية والحملات الصليبية قائمة في الشام وغيرها من البلدان المتخاصمة ».

وفي خِضم هذه الأحداث كثرت الخلافات المذهبية في الري بين الشافعية والحنفية، والشيعة، وكثرت الفرق الكلامية، واشتدّ الجدل بينهما من شيعة ومعتزلة وكرامية، ونشطت الحركة الثقافية في شتى العلوم.

« في هذه الأوضاع نشأ الفخر الرازي وفتح عينه على كل هذه الأحوال فاتجّه علمهُ نحوها، واتصل بعامة

[1] – سورة البقرة: الآية 34.

[2] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 10_13.

الناس، وجادَل الفرق وردّ أقوالهم الباطلة، وكثرت مؤلفاته حول تثبيت عقيدة السلم ومحاولة ترسيخ المفاهيم الإسلامية التي تزعزعت في هذه الظروف » [1]

مؤلفاته:

للفخر مؤلفات كثيرة جدّا في جميع علوم عصره، شملت فنون التفسير والفقه وأصوله، وعلم الكلام والفلسفة، والبلاغة وغيرها، فذَكر له أحمد هنداوي هلال في المباحث البيانية هي كالآتي:[2]

1/ تأسيس التقديس، وهو في الآيات والأخبار المتشابهات.

2/ الجبر والقدر، وهو في علم الكلام.

3/ الرياض المونقة، وهو في علم الكلام ويتحدث عن افتراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال.

4/ شرح الكليات للقانون، وهو في الطِّب.

5/ كتاب الأربعين في أصول الدين، وهو في علم الكلام.

6/ لوامع البيانات في تفسير الأسماء والصفات، وهو في علم الكلام: تفسير لأسماء الله وصفاته.

7/ المحصول في علم الأصول، وهو في أصول الفقه.

8/ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وهو في البلاغة.

---

[1] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 12، 13.

[2] – المرجع نفسه، ص 15.

وكانت له كتب نحوية وصرفية ومن هذه الكتب التي ألّفها الرازي:

أ/ المحرّر في دقائق النحو: ذكره الرازي في كتابه المحصول بقوله وهو يتحدث عن الاسم والفعل والحرف:«أعلم أن في البحث عن ماهية الاسم والفعل والحرف دقائق غامضة، ذكرناها في كتاب المحرر في دقائق النحو». [1]

ب/ شرح كتاب المفصّل للزمخشري: من أوائل من ذكر هذا الكتاب للفخر الرازي القفطي وذلك بقوله: « له كتاب المحصل في شرح كتاب المفصِل للزمخشري النحوي» [2]وأثبته ابن ابي اصبيعة وأضاف بأنه لم يُتمه.

وقال الأستاذ محمد صالح الزركان: « شك في صحة هذه النسبة السبكي واليافعي». [3]

وأشار الدكتور طه العلواني أنّ عنوان كتاب الرازي الذي شرح فيه المفصّل هو: «عرائس المحصل في نفائس المفصّل ». وأنّه مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة.

شيوخه وتلاميذه:

كان والدهُ أوّل أستاذ في حياته العلمية، وهو ضياء الدين عمر الخطيب في الري، وأحد أئمة الإسلام وقد قال عنه ابن أبي أصبيعة: « حدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الأسفراني قال: «كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين الرازي من الري وثقفه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميّز تميزاً كثيراً وصار قليل المثل، وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هناك ويجتمع عندهُ خلق كثير لحسن ما يريده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين العام والخاص بتلك النواحي وله تصانيف عدة توجد في الأصول والوعظ وغير ذلك».

---

[1] – فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق: ص 16.

[2] – المرجع نفسه ، ص 15.

[3] – المرجع نفسه: ص 17_ 18.

وبعد وفاة والده قصد آخرين من أعلام عصره واشتغل عليه مدة.

كما كان للإمام فخر الرازي مجلس درس لمجلسه جلالة عظيمة، ومن تلاميذه الكبار نجد: زين الدين والكشي والقطب المصري، وشهاب الدين النيسبوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثه أولئك التلاميذ الكبار.[1]

رحلاته:

بعد أن اكتمل علم الرازي بدأ أسفار على عادة علمَاء المسلمين فجاب البلاد وناظر العلماء، واتصل بالأمراء والسلاطين، ونال عنهم أسمى المراتب.

وكانت اولى رحلاته إلى خوارزم، ولكنه سرعان ما أخرج منها لأنّه فتح باب الجدال مع المعتزلة، وجرت بينه وبينهم مناظرات نال فيها من عقيدتهم فاجتمعوا على لإخراجه من البلاد ثم ارتحل الرازي إلى بلاد ما وراء النهر فقصد بني مازة في بخارى في حدود سنة (580هـ). وفي الطريق مرّ على مدينة سرخس، وكان فيها طبيبٌ يدعى عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي فأكرم الرازي، وعقد مع علماء هذه البلاد مناظرات كثيرة فأخرج منها بسببها.

ومن البلاد التي ارتحل إليها فخر الدين الرازي بلاد خرسان، كما طاف بكثير من مدن إيران وتركستان أفغانستان، والجزء الغربي من الهند وانتهى به المطاف إلى مدينة هراة، وزار مدن أخرى كالقاهرة وبغداد.[2]

---

[1] – أكرم نعيم عطوان الحميداوي: التأويل النحوي عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب، رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوخة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية، جامعة الكوفة، 1429هـ، 2008 ص 13_ 14.

[2] – محمد عبد القادر هنادي: جهود الفخر الرازي في النحو والصرف: مرجع سابق، ص 16_17.

وفاته:

لقد اختلف العلماء في يوم وفاته كما اختلفوا في يوم مولده على رأيين: الأوّل أنه توفى في غزة شوال يوم عيد الفطر يوم الاثنين سنة (606هـ)، أمّا الثاني: أنّه توفى في ذي الحجة سنة (606هـ) ، وقيل في سبب وفاته إنّ الكرامية سمّوه، وكان بينه وبينهم عداء شديد، وقد بالغ في سبّهم وتكفيرهم لسوء معتقداتهم وباذلوه السب والتكفير وأدوه كثيراً.

وله وصية أملاها في عرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن عقيدته وطلب منه المبالغة في إخفاء موته خوفاً على نفسه من هذه الفرقة التي جادلها كثيرا من غيرها، رحمه الله وجعله من الصالحين وألحقنا بهم كرامة نفس وقرة عين.[1]

ثانيا: التعريف بكتاب " التفسير الكبير " لفخر الدين الرازي:

أ/ من حيث الشكل:

كتاب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، المعروف بمفاتيح الغيب من أهم واشهر الكتب على الإطلاق ذلك في مجال تفسير القرآن الكريم، وكان اشتغاله في علم الأصول، في فروع المذهب (الفقه)، وكان سنيا أشعريا وشهرته بعلم الكلام أوضح من شهرته بعلمي الأصول والفقه. كما نبغ في الفلسفة.

فمن ناحية الشكل الخارجي للكتاب، نجد لون الغلاف أخضرا قاتما، ذو حواشي ذهبية مزخرفة، نجد أعلى عنوانه قوس يقابله من الأسفل قوس آخر، مستطيل الشكل في الواجهة نجد أهم عناصر الكتاب، كالعنوان. الذي كتب بخط واضح عريض وتليه مباشرة العناصر الأخرى للكتاب المتمثلة في اسم الكاتب والسنة والمجلد

[1] – فائزة صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مرجع سابق، ص 35.

والبلد والطبعة ودار النشر.

ونلخّص فيما يخص واجهة الكتاب في بطاقة تعريف للكتاب فيما يلي:

- الاسم	التفسير الكبير أو مفاتيح العلوم.
- المؤلف	فخر الدين الرازي.
- الموضوع	علم التفسير، علم الكلام، علم القراءات.
- البلد	إيران.
- اللغة	العربية.
- تحقيق	سيد عمران.
- عدد الصفحات	8496 صفحة.
- عدد الأجزاء	32 جزء.
- الناشر	دار الكتب العلمية.
- حالة الفهرسة	غير مفهرس.
- رقم الطبعة	الطبعة الأولى.
- الحجم (بالميغا)	219.
- سنة النشر	1401_ 1981م.

ب/ أمّا من ناحية المضمون: فقد تناول هذا الكتاب كلمات نذكر من بينها.

(أعود بالله من الشيطان الرجيم)، وقد استنبط من هذه الكلمة نوعان:

النوع الأول: تناول المباحث المتعلقة بعلم الأصول والفروع.

وقد انقسم الكتاب إلى قسمين:

الأول: قُسّمَ للمباحث الأدبية المتعلقة بكلمة " أعود بالله من الشيطان الرجيم " وفيه وفيه سبعة أبواب:

- **الباب الأوّل**: المباحث المتعلقة بكلمة أعود بالله من الشيطان الرجيم وما يجري مجراها وفيه خمسون مسألة أهم هذه المسائل:

المسألة الأولى: يتناول تعريف مدلولات الألفاظ: كالاشتقاق وتقليب الكلام.

المسألة الثانية: تحدث في هذه المسألة عن حال الاشتقاق الأصغر والأكبر، وكان هذا الأخير لا يمكن مراعاته في الكلمات الثلاثية لأنّ تقاليبها لا تزيد عن الستة.

المسألة الثالثة: في تفسير الكلمة (الكاف، اللاّم والميم). (ك. ل. م).

المسألة الرابعة: تحدث عن لفظ الكلمة واستعمالاتها.

المسألة الخامسة: معنى لفظ الكلمة في القرآن الكريم.

المسألة السادسة: في القول (التقاليب الستة).

المسألة السابعة: اللغة حسب ابن جني.

المسألة الثامنة: اللّفظ.

المسألة التاسعة: العبارة.

المسألة العاشرة: الفرق بين الكلمة والكلام.

- الباب الثاني: في المباحث المستنبطة من الصوت والحروف وأحكامها.

وفي هده المسألة الأولى: تعريف الصوت.

المسألة الثانية: كيفية حدوث الصوت.

المسألة الثالثة والرابعة: تابعة للمسألة الثانية وقد فصل في كيفية حدوث الصوت.

المسألة الخامسة: تحدث عن حدّ الحرف بما يتميز الحرف عن صوت آخر مثله في الخفة والثقل تمييزاً في المسموع.

المسألة السادسة: الحروف الصامتة والتي تسمى في النحو حروف المدّ واللّين.

المسألة السابعة: الحرف الساكن والمتحرك.

المسألة الثامنة: الحركة والمصوتات.

المسألة التاسعة: أسبقية الصامت على المصوت والمقصور.

المسألة العاشرة: الكلام وكيفية تركيبه.

المسألة الحادية عشر: وصف كلام الله تعالى بالقِدم.

أمّا المسألة الثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر فتحدث فيهم عن خلاف الكرامية الحشوية والأشعرية في صفة القرآن الكريم.

الباب الثالث: فهو أيضاً يحتوي على عنوان في المباحث المتعلقة بالاسم والفعل والحرف وتناول هذا الباب مسائل نذكرها:

المسألة الأولى: تحدث فيها عن تقسيم الكلمة.

المسألة الثانية: وتحدث فيها النحويون عن المسألة الأولى واتفق عن التقسيم الذي قُدّم في المسألة الأولى.

المسألة الثالثة: تحدث عن رأي النحويون وتوجيه انتقادات لهم.

المسألة الرابعة: ولا يصح فيها الإخبار عن الفعل أو الحرف.

المسألة الخامسة: تعريفات للاسم وما يرد عليها.

المسألة السادسة: علامات الإسم (لفظية معنوية).

المسألة السابعة: تعريفات للفعل (سيبويه، الزمخشري).

المسألة الثامنة: الكلمة إمّا أن يكون معناها مستقلا بالمعلومية أو لا يكون.

المسألة االتاسعة والعاشرة:تحدث فيها عن عنصر واحد هو نفس الفعل يدل على فاعل مبهم.

المسألة الحادية عشر: تحدث عن التركيبات الممكنة: الإسم مع الإسم وهو الجملة الحاصلة من (المبتدأ أو الخبر) الإسم مع الفعل (جملة مفيدة) والحرف مع الإسم نحو (يازيد).

المسألة الثانية عشر: كانت هذه الأخيرة تحت عنوان أنواع الجمل وما يتألف منه

- أمّا الباب الرابع: تحت عنوان تقسيمات الإسم إلى أنواعه.
- الباب الخامس: أحكام أسماء الأجناس والأسماء المشتقة.
- الباب السادس: تقسيم الإسم إلى المعرب والمبني وذكر الأحكام المفرعة وتناول عدة مسائل.
- الباب السابع: تحدث عن إعراب الفعل.

أمّا القسم الثاني: من هذا الكتاب فاشتمل على تفسير (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وفيه المباحث النقلية والعقلية وفيه أبواب:

الباب الأول: في المسائل الفقهية المستنبطة من قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، تفسير الاستعادة وتناول فيها هي الأخرى عدّة مسائل.

- **الباب الثاني**: في المباحث العقلية المستنبطة والكلام في هذا الباب يتعلق بأركان خمسة، الاستعادة والمستعيد والمستعاذ به والمستعاذ منه.

والشيء الذي لأجله تحصل الاستعادة وفيه مسائل:

– المسألة الأولى: اتفق الأكثرون على ان وقت قراءة الاستعاذة قبل قراءة الفاتحة.

– المسألة الثانية: الاستعاذة واجبة لكل قراءة. سواء كانت في الصلاة أو في غيرها.

– المسألة الثالثة: التعوذ مستحب قبل القراءة عند الأكثرين.

– المسألة الرابعة: قول الشافعي الذي روى أن عبد الله عمر لما قرأ أسر بالتعود. وعن أبي هريرة أنه جهر به.

– المسألة الخامسة: قول الشافعي أنه يتعوذ في كل ركعة.

– المسألة السادسة: أنه تعالى قال في سورة النحل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

– المسألة السابعة: التعوذ في الصلاة لأجل القراءة أم لأجل الصلاة؟

– المسألة الثامنة: السنة أن يقرأ القرآن على الترتيل، لقوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾

– المسألة التاسعة: إذا قرء القرآن جهراً فالسنة أن يجيد في القراءة

– المسألة العاشرة: أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة.

– المسألة الحادية عشر: اختلاف في أن اللام المغلظة هل هي من اللغات الفصيحة أم لا؟

– المسألة الثانية عشر: اتفقوا على أن لا يجوز في الصلاة قراءة القرآن بالوجه الشاذة مثل قولهم الحمد لِله بكسر الدال من الجهد.

– المسألة الثالثة عشر: اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر وفيه إشكال.

هاته المسائل كانت متعلقة بالباب الأول.

– أمّا المسائل المتعلقة **بالباب الثاني** فهي كالتالي:

– المسألة الأولى: فسر قول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) عرّفها لغة، وذكر ماهية الاستعاذة.

– المسألة الثانية: في البحث العقلي عن ماهية الاستعاذة وفي الاحتراز عن حصول ضده إلى الاستعاذة بالله ودعمّ المسألة بحجج ستة.

– المسألة الثالثة: في أن الاستعاذة كيف تصح على مذهب أهل الجبرية ومذهب القدرية. قالت المعتزلة: قوله (أعوذ بالله) يبطل القول بالجبر هو الأخر بوجوه ستة مع وجود إشكالات بين الجبر والقدر.

كما تناولت هذه المسألة قول أهل السنة في الاستعاذة وقالت أنها بأسرها واردة عليكم بوجهين.

وهناك أركان تالية لهذا الركن منها المستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وبالطبع لكل ركن له مسائل الخاصة فنحن نكتفي بهذا القدر وذلك لحجم الأركان وما يتضمنه من مسائل.

ج/ أجزاء الكتاب:

الجزء الأول: الفاتحة.

الجزء الثاني: البقرة من 1- 34.

الجزء الثالث: القرة من 35- 109.

الجزء الرابع: القرة من 110 - 167.

الجزء الخامس: البقرة من 168 _ 210.

الجزء السادس: البقرة من 211 _ 254.

الجزء السابع: البقرة من 255 _ آل عمران 25.

الجزء الثامن: آل عمران 26 _ 129.

الجزء التاسع: آل عمران 130 _ النساء 16.

الجزء العاشر: النساء 17 _ 93.

الجزء الحادي عشر: النساء 94 _ المائدة 43.

الجزء الثاني عشر: المائدة 44 _ الأنعام 53.

الجزء الثالث عشر: الأنعام 54 _ 152.

الجزء الرابع عشر: الأنعام 153 _ الأعراف 145.

الجزء الخامس عشر: الأعراف 146 _ التوبة 13.

الجزء السادس عشر: التوبة 14 _ آخرها.

الجزء السابع عشر: يونس _ هود 44.

الجزء الثامن عشر: هود 45 _ الرعد 2.

الجزء التاسع عشر: الرعد 3 _ النحل 11.

الجزء العشرون: النحل 12 _ الإسراء 60.

الجزء الحادي والعشرون: الإسراء 61 _ مريم.

الجزء الثاني والعشرون: طه _ الأنبياء.

الجزء الثالث والعشرون: الحج _ النور 35.

الجزء الرابع والعشرون: النور 36 _ القصص 55.

الجزء الخامس والعشرون: القصص 56 _ سبأ.

الجزء السادس والعشرون: فاطر 53 _ الزمر.

الجزء السابع والعشرون: الزمر 53 _ الجاثية.

الجزء الثامن والعشرون: الأحقاف _ النجم 29.

الجزء التاسع والعشرون: النجم 30 _ الصف.

الجزء الثلاثون: الجمعة _ المرسلات.

الجزء الواحد والثلاثون: النبأ _ الضحى.

الجزء الثاني والثلاثون: الشرح _ الناس.

د/ منهج فخر الدّين الرّازي في تفسير القرآن الكريم:

لقد شرع الرّازي في تفسير القرآن حوالي سنة (595هـ) إذ أشار إلى هذا التاريخ عند فراغه من تفسير سورة آل عمران، واستمر في عمله قرابة ثمانية سنوات، فآخر تاريخ أثبته الرازي في تفسيره الكبير كان بمناسبة الانتهاء من تفسيره سورة الأحقاف في ذي الحجة سنة (603هـ)[1] ،والملاحظ أن السور التي جاءت بعد هذه السورة موضع واحد، لم تثبت تواريخ تفسيرها، ولسنا ندري هل _عمر الرازي_ تفسيره كاملا أم أنجز القسم الأكبر منه متوقف عند تفسير سورة الأحقاف. وقال عنه: ابن خلكان حيث كان يترجم للرازي « له التّصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع كلّ غريب، وهو كبير جدّا لكنّه لم يكمله » وممّا يؤكد ذلك أن هذا التفسير جاء على ساقة العمر.[2]

والخطة العامة التي يقوم عليها تفسير الرازي بينت لنا منهجيّا المراحل الآنية وفق التدرج التالي:

أولا: يذكر الرازي أسماء السور في مستهلّ تفسير السورة متّبعا ترتيبها في المصحف، ثم يحدّد انتمائها إما إلى الطّور المكي، وإما إلى الطّور المدني، وما لفت نظرنا أن الرازي خالف ما أجمع عليه القدامى في ضبطهم للسور المكية

[1] – بسام الجمل: منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرآن، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، د ط، د س، ص 3.
[2] – المرجع نفسه، ص 3.

والمدنيّة من ذلك لأن سورة محمد معدودة عند المفسّرين وعلماء القرآن سورة مدنية، بينما اعتبرها الرازي مكيّة.[1]

ثانيا: الربط بين أقسام نص المصحف[2] ويظهر في مستويين:

المستوى الأول: يخص اتصال السورة بالسورة.

المستوى الثاني: يخص الربط بين الآيات.[3]

ثالثا: القضايا اللغويّة: وتتمثل أساسا في توضيح معاني مفردات القرآن، ويحيل الرازي في شروحه اللّغوية على أبي عبيدة، والزجاجي والمبرد [4]وابن السكيت، وعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز[5] ويؤكد الرازي مواقفه اللّغوية بنماذج من الشعر العربي القديم.

رابعا: القراءات: ينظر الرازي في مختلف القراءات الموافقة للمعاني القرآنية المقصورة، وهذا ما يفسر تعدد الإحالات على مشاهير القراء والمشتغلين بعلم القراءات، فهو يسوق قراءة نافع للآية 214 من سورة البقرة.[6]

خامسا: أسباب النزول: فالرازي يتعرض إلى هذا المبحث متى كان الآية سبب نزول معروف.

سادسا: معنى الآية: ويدركه الرازي بعد انجاز المراحل السابقة في التفسير لكن المراحل هي التي ترشد إلى دلالات الآيات وتوجهه إلى أقوم المسالك في طلبها ولذلك يستعمل التعبير التالي: « ...فكان المعنى[7] أو الصيغة التالية " إنّ المراد من هذه الآية "» [8]

---

[1] –بسام الجمل: منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرآن، مرجع سابق ،ص 3.

[2] – المرجع نفسه: ص 4.

[3] – المرجع نفسه: ص 4.

[4] – المرجع نفسه: ص 4.

[5] – المرجع نفسه: ص 4.

[6] – المرجع نفسه : ص 4.

[7] – المرجع نفسه ، ص 4.

[8] – المرجع نفسه: ص 5

سابعا: الكلامية والأصوليّة: فكثيرا ما ينساق الرازي في المرحلة الأخيرة من مراحل تفسير آيات القرآن إلى استطرادات مطوّلة يعالج فيها فنونا شتّى من القضايا الكلامية والفلسفية والمباحث المتصلة بأصول الفقه. فمثلا عند تفسيره الآية السادسة من سورة النور فقد بحث في الأحكام المتعلقة باللعان أي أحكام قذف الزوجات[1] وخاض كذلك في حقيقة الروح، بمناسبة تفسيره للآية 85 من سورة الإسراء.[2]

ثامنا: لقد بدت لنا مادة أسباب النزول في تفسير الرازي مهمّة، ولعلّ ما يميّز أخبار أسباب النزول هنا قلة احتفاء المفسر بنقل أسانيدها كاملة لأنه غالبا ما يقتصر على ذكر الراوي الأوّل للخبر، ويثبت الرازي أحيانا روايات عديدة لسبب نزول الآية عارية تماما من الإسناد، وهذا ما نجده مثلا عند التعرّض إلى سبب نزول الآية (94) من سورة النساء حينما ساق المفسّر ثلاث روايات في سبب نزول الآية.[3]

ولكن يحدث أن يتأخر ذكر سبب نزول الآية في الرتبة لأسباب عديدة أهمها أنّ إبداء الموقف في سبب نزول الآية يكون مرتهنا بما يوافق الآية من قراء أو أكثر. ومن ذلك ارتكاز سبب نزول الآية الأولى من سورة المعارج على قراءة معينة للآية[4] ويوضح لنا هذا المثال طريقة الرازي في التعامل مع أخبار أسباب النزول، فغالبا ما يعرض يعرض لمختلف الأحوال المتعلقة بسبب نزول الآية أو بجزء منها عَرْضاً موضوعياً، ثم ينظر فيها نظراً فاحص ومن ثم يقرر موقفه منها في ضوء ما أداه إليه بحثه و تتردّد تلك المواقف بين الترجيح والاختيار مرّة والجمع والتوفيق بين الأقوال حيناً وتعليق الحكم حيناً آخر.

---

[1] – بسام الجمل: منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرآن، مرجع سابق: ص 6.

[2] – المرجع نفسه : ص 6.

[3] – المرجع نفسه: ص 7.

[4] – المرجع نفسه: ص 7.

الفصل الثالث:

المصطلحات الدلالية في كتاب "التفسير الكبير " لفخر الدين الرازي

يعتبر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي من أهم الكتب القديمة لتفسير القرآن الكريم، لهذا سمي بالتفسير الكبير يتضمن مصطلحات دلالية واسعة حيث يتخذ شكل موسوعي في تقديمه للتفسير، إذ يتطرق لجميع المباحث الممكن أن يتطرق إليها أي مبحث موسوعي، ومن ضمنها مبحث الدلالية إذ يتضمن الكتاب مصطلحات وقضايا دلالية هامة وسنحاول من خلالها تحديد المصطلحات الدلالية الواردة في هذا الجزء باعتبار هذا الأخير عينة من هذه المدونة نظراً لحجمها الكبير الذي يحتوي على اثني وثلاثين جزءا ونحاول أن نقدم تعريف لهذه المصطلحات ودلالتها كما وردت فيه.

1_المصطلحات الدلالية

تعتبر اللغة ظاهرة تسير وفقا لنظام شامل تراعي أصوله وتلتزم به وهي مجموعة من العلاقات والرموز يعبّر عنها بأصوات يحدثها جهاز النطق وتدركها الأذن وتحفظها اليد بالكتابة، وهذه الأصوات المحدثة تؤلف بطريقة معيّنة لتؤدي معاني اصطلاحية منبثقة من طبيعة اللغة من جهة، ومن الظروف المحيطة بها من جهة أخرى وكلّها تؤثر تأثيرا مباشرا في صياغتها وتطويرها والرّقي بها.

أ– الدلالة الصوتية: كل صوت يحمل صفات عامة وصفات خاصة وهي صفات متكاملة، أي مكملة لبعضها في الإيحاء ومعوضة لما نقص في غيرها وهي بهذا تختلق لنا توازنا في الملامح الدلالية وتعطي لكل صوت حقّه في الوظيفة والأداء الصوتي.[1]

[1]– فراكيس أمحمد: الأثر الدلالي للصوت اللغوي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل الدكتوراه، فرع الأدب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2015_2016، ص 256.

وقد اخترنا أن يكون تطبيقنا على نماذج من القرآن الكريم مستوضحين دلالتها الصوتية، ليكون التطبيق أكثر توسعاً منه، في سورة واحدة، وسنتطرق إلى تعريف المصطلحات الصوتية في القرآن الكريم، إذ كانت على النحو التالي وهي: الإدغام، التقليب، الصّوت.

- **– أثر الدلالة الصوتية للإدغام في القرآن الكريم:**

ـ **الإدغام:** ورد أنّ «ما جاء في آخره ووَان فيصيران واواً مشدّدة، هذا عدّو وعفوّ عن الذنب وأمر بالمعروف ونهو عن المنكر ».[1]

وعليه فهو إدخال الشيء في الشيء ليصير واحداً، ومنه كذلك « الإتيان بحرفين أحدهما ساكن والأخر متحرك من مخرج واحد، دون أن يكون فاصل بينهما. ثم إدراك الساكن الأول في الثاني المتحرك ».[2]

دلالة الإدغام: تحدث عنه الرازي في الباب الثاني بالتحديد في المسألة الخامسة.

دلالة إدغام الحرفين: هو التقاء حرفان مثلان من الحروف كلّها. ومن ذلك قوله (الله) فإنه حصل هنا لامان الأولى لام التعريف وهي ساكنة والثانية لام الأصل وهي متحركة. وإذا التقى حرفان مثلان من الحروف كلّها وكان أول الحرفين ساكناً والثاني متحركاً. أدغم الساكن في المتحرك ضرورة سواء في الكلمتين أو في الكلمة الواجدة. أما إذا كان في الكلمتين كقوله (ما ربحت تجارتهم، وما بكم من نعمة، ما لهم من الله).[3]

ويعلل الرازي أن الألف واللاّم والواو والياء إذا كانت ساكنة امتنع اجتماع مثلين، فامتنع الإدغام لهذا السبب. وإن كانت متحركة اجتمع فيها مثلان. وكان الإدغام هنا جائزاً.

---

[1]– جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: عفو ربه الكريم، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1425هـ، ص 461.

[2]– محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 81.

[3]– محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1401هـ 1981، ص 111.

ومن هذا نفهم أن الرازي يرى هذا النوع من الإدغام اجتماع حرفين متماثلين الأول ساكن، والثاني متحرك.

دلالة إدغام المتقاربين: وهو تقارب الصوتين مخرجاً أو صفة وقد ورد هذا الإدغام في قوله: **الرحمن الرحيم** من أجل إدغام لام التعريف في الراء ولا خلاف بين القراء في لزوم إدغام التعريف في اللام وثلاثة عشر حرفا سواه وهي (الصاد، الضاد، السين، الشين، الدال، الذال، الراء، الزاي، الطاء، التاء، الثاء، النون) [1] وهنا يشير الرازي إلى أن إدخال لام التعريف مع ثلاثة عشر حرفا ومع الراء واللام كذلك، حيث يجوز الإدغام في لام التعريف مع الراء واللام والحروف الثلاثة عشر المذكورة أنفاً.

دلالة إدغام المتجانسين: وهو ما جاء في صوتين متفقين في المخرج والمختلفين في الصفة. مثل قوله تعالى:

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأَمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾. [2]

فقد أدغمت النون مع ألف المدّ بالرغم من أنهما مخرج واحد وهو من بين الأسنان واللثة، إلاّ أن جهر ألف المدّ أقوى من همس النون، فإدغام النون في ألف المدّ في الآية الكريمة تحمل دلالة اجتماعية ودينية. (دلالة على أنّ الله عزّ وجلّ سيجازيهم بما كانوا يفعلون في الدنيا إذ بشرهم بالجنة في الآخرة).

ب- دلالة القلب: ورد عند السيوطي أن ابن فارس قال: في فقه اللغة من سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم جبذ وجذب، وبكل. لبك.[3]

وقال ابن دريد في الجمهرة: باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين لها لغات.

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 111.

[2]- سورة التوبة: الآية 112.

[3]- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق، ص 282.

وورد أنه: « جعل المعلول عّلة والعلّة معلولاً، وفي الشريعة عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل، ويراد به ثبوت الحكم بدون العلّة »[1] ومنه فالقلب يكون في الكلمة دون ذلك يقلب حرف مكان حرف آخر، على أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق قلب الإعلال ومع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحا، فيكون ذلك هو الدليل على حدوث قلب الكلمة، فهو جعل المدلول علّة والعلّة معلولاً، إذن فالقلب هو تغيير في ترتيب الكلمة المفردة عن صيغتها المعروفة، وذلك بتقديم أو تأخير بعض الحروف.

واستعان به الرازي في تعريف مدلولات الألفاظ: « ويسميه الاشتقاق وهو نوعين: الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر ».[2]

1/ الاشتقاق الأصغر: مثل صيغة الماضي والمستقبل من المصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

2/ الاشتقاق الأكبر: وهو أن الكلمة إذا كانت مركبة قابلة للانقلابات لا محالة فنقول:

أول مراتب هذا التركيب أن تكون الكلمة مركبة من حرفين ومثل هذه الكلمة لا تقبل إلاّ نوعين من التقليب كقوله: (من) وقلبه (نم).

وإذا كانت الكلمة مركبة من ثلاثة أحرف كقولنا (حمد) وهذه الكلمة تقبل ستة أنواع من التقليبات.

أما الكلمة الرباعية مثل كلمة (عقرب) فهي تقلب على أربعة وعشرون وجها.

أما الكلمة الخماسية مثل (سفرجل) فهي تقبل مائة وعشرون نوعا من التقليبات.[3]

---

[1]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992، ص 150.

[2]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 21.

[3]- المصدر نفسه، ص 23.

والرازي يفضل حال الاشتقاق الأصغر لأنه سهل ومألوف. بدلا من الاشتقاق الأكبر لأن رعايته. وأغلبية الكلمات التي قلبت في الأسماء الرباعية والخماسية مهملة.

ومن أمثلة التقليب في كتاب فخر الدين الرازي نجده في تفسيره للفظة (كلمة) ففسرها بحسب تقاليبها الستة. خمسة منها معبّرة وواحد ضائع.

الموضع الأول: « ك.ل.م» فمنه الكلام، لأنه يقرع السمع ويؤثر فيه، وأيضا يؤثر في الذهن بواسطة إفادة المعنى ومنه الكلم للجرح، وفيه شدّة والكلام ما غلظ من الأرض وذلك لشدته.

الموضع الثاني: « ك.م.ل». لأنه الكامل أقوى من الناقص.

الموضع الثالث: « ل.ك.م». ومعنى الشدّة في اللكم ظاهر.

الموضع الرابع: « م.ك.ل». ومنه بئر مكول، غذا قلّ ماؤها.

الموضع الخامس: « م.ل.ك». يقال ملكت العجين إذا أمعنت عجنه فاشتدّ وقوى ومنه ملك الإنسان لأنه فوع قدرة.[1]

أشار إلى المعنى المشترك بين هذه التقاليب وهو القوة والشدّة.

وقد ذكر معاني أخرى للفظ (الكلمة) في القرآن الكريم وأفادت مفهومين آخرين، أحدهما يقال لعيسى كلمة الله، إمّا لأنه حدث بقوله " كن" أو لأنه حدث في زمان قليل. والثاني أنه سمى أفعاله كلمات كم قال تعالى في الآية الكريمة: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي ﴾.[2]

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 23.

[2]- سورة الكهف: الآية 109.

وتكمن دلالة لفظ الكلمة في اللفظة الواحدة، ويراد بها الكلام الكثير الذي قد ارتبط بعضه ببعض كتسميتهم القصيدة بأسرها "كلمة" ومنها يقال « كلمة الشهادة ». ويقال الكلمة الطيبة صدقة.

وتحدث أيضا عن تقليب حروف لفظ « قول » وجاء في عدّة مواضع نذكرها كالتالي:

الموضع الأول: « ق.و.ل» ومنه القول لأن ذلك أمر سهل على اللسان.

الموضع الثاني: « ق.ل.و» ومنه القلو وهو حمار الوحش، وذلك لخفته في الحركة، ومنه « قلوت البرّ و السويق » فهما مقلوان لأن الشيء إذا قلى جفّ وخفّ فكان أسرع للحركة ومنه القلوي وهو الخفيف الطائش». [1]

أما الموضع الثالث: « و.ق.ل» الوقل الوعل وذلك لحركته، ويقال « توقل في الجبل » إذا صعد فيه.

الموضع الرابع: « و.ل.ق» ولق يلق إذا لأسرع.

الموضع الخامس: « ل.و.ق» كما جاء في الحديث « لا أكل الطعام إلاّ ما لوقي لي » أي أعملت اليد في تحريكه وتلينه حتى يصلح.

الموضع السادس: « ل.ق.و» ومنه اللقوة وهي العقاب. [2]

المعنى المشترك بين هذه التقاليب هو: الخفة والحركة.

وتحدث الرازي عن لفظ " اللغة" ولشقاقها وتقليبها وأصل لامها إذ يقول: « اللغة فعلة من لغوت » أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة، وقلة فإن لامتها كل ووات، بدليل قولهم كروت بالكرة وقدوت بالقلة، وقيل فيه لغى يلغي ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾. [3]

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 23.

[2]- المصدر نفسه: ص 23.

[3]- سورة الفرقان: الآية 73.

فالرازي هنا يقول أن ابن جنّي قد اعتبر القلب أو الاشتقاق الأكبر في الأمثلة السابقة الذكر (ك.ل.م) و(ق.و.ل) ولم يعتبره في اللغة بمعنى أي أن الاشتقاق الأكبر خاص باللفظتين (كلمة) و (قول) ولم يخص كلمة (اللغة) ، ونجد أنّ هذه الألفاظ غير مترادفة.

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أنّ الرازي استخدم التقاليب للتعبير عن دلالات الكلمات مثل تقليب (الكلمة، القول، اللغة)، ووجدنا أن كل مثال له تقاليبه الخاصة به أي لأنها مختلفة في المفهوم الأصلي والدلالة التي وضعت لها.

دلالة الصوت:

إن من أهم ما شغل العلماء والقدماء والمحدثين، تلك العلاقة بين الصوت اللغوي والدلالة، قضية لا تزال محل الخلاف إلى يومنا هذا بين الفلاسفة وعلماء اللغة، ذلك أن الدلالة تتحدد من خلال عدّة مستويات (الصوتية، النحوية، المعجمية...) وأن المعنى هو حصيلة كل هذه المستويات اللغوية، ويتقدمها المعنى الصوتي الذي يبيّن الملامح الدلالية. [1]

وتعد دلالة الصوت من أهم جوانب الدراسة الدلالية، فمن خلال طبيعة الأصوات اللغوية المستخدمة يمكن التعرّف على معنى نص، ودلالة الصوت هي التي تستمد من طبيعة الصوت.[2]

وهذا النوع من الدلالة عرفهُ اللغويون العرب من القدم، ومنهم العلامة ابن جنّي:« نسمى هذا النوع من الدلالة بدلالة اللفظ والدلالة اللفظية: وهي عنه أقوى الدلالات حيث قال فيها: « اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتداً مراعا، مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهن اللفظية ».[3]

---

[1]- فراكيس أمحمد: الأثر الدلالي للصدق في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- المرجع نفسه ، ص 13.

كما أجرى ابن جني تقليبات صوتية لجذر لغوي واحد أو مجموعة من الجذور، استخرج منها مجموعة من الكلمات ذات المعنى المفيد واستبعد المهمل منها مثال دلك الجدر اللغوي (م ، ل ،ك)واستخرج منها(ملك كمل، كلم)، والملاحظ على هذه الكلمات أن لكل منها دلالة خاصة رغم اتفاقها في الأصوات واختلفت دلالتها نتيجة اختلاف ترتيب هذه الأصوات (م.ل.ك) في الكلمات الثلاث.

ونلاحظ أن دلالة الصوت تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، حيث يحدث تعديل وتغيير معاني هذه الألفاظ وذلك اختلاف في المعنى ومثال ذلك: كلمتي (كان وكاد) فبمجرد استبدال النون بالدال يتغير معنى الكلمتين مباشرة، ويتضح من هنا أن كل حرف في اللغة العربية يكون مقابلا استبداليا لحرف آخر.

فاللغة العربية تشتمل عم كبير من الكلمات التي توحي بالمعنى وتوجه إليه انطلاقا من الصوت الذي له جرس موسيقي يوحي بالدلالة خاصة في القرآن الكريم التي تتضح فيه ميزة القدرة الإيجابية التعبيرية في أصوات اللغة وألفاظها مؤتلفة في النسيج اللغوي.[1]

فالصوت له قيمة دلالية، من حيث دقتها، أو من حيث تنوعها أو من حيث توجيه مقاصدها.

كما لا يمكننا إنكار العلاقة بين الصوت ودلالته في اللغة العربية، ذلك أن الاستعمال العربي يدل عليه، ضف إلى ذلك أن أراء العديد من العلماء العرب قديما وحديثا يقرون بهذه العلاقة، فالعلاقة بين الصوت والدلالة في النظام القرآني هي علاقة دلالية مقصودة .

[1]-فراكيس أحمد: الأثر الدلالي للصدق في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 14.

وفي بحثنا عن كيفية حدوث الصوت اللغوي نجد أنّ الرازي تحدث عن هذه الكيفية، وذلك لاستناده إلى تعريف ابن سينا الذي يقول: « أنه كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع ».[1]

من خلال تعريف ابن سينا يتضح مدى إدراكه للظاهرة الفيزيائية من منظور علمي فعبارة تموج الهواء تلقى الصوت الموجيه، ونشير إلى أن حركة الصوت هي حركة جزئيات الهواء، التي تندفع بقوة محدّدة مرتبطة بقوة تأثير العامل الذي يحدث هذه الموجة.

وعُرّف الصوت أيضا: « أنه جنس لكل ما وقر في أذن السامع ».[2]

وقد أعطى الراغب الأصفهاني تعريفا دقيقا معتبرا إياه الهواء المنضغط عن قرع جسمين وهو ضربان: ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.

وورد أن الصوت هو: « قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعض فتحدث عن دبنك الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا بأي حركة تحركت ولأي جسم صدمت ومن أي شيء كانت ».[3]

فالصّوت ظاهرة طبيعية مدركة سمعيا وظاهرة فيزيائية حسب ابن سينا ناجمة عن اهتزاز جسم محدثا تذبذبات في ذرات الهواء المحيط في شكل موجات تنتشر في الهواء حتى تصِل آلة التلقي التي تكون طبيعية كالأذن.

والصوت في عمومه أعم من النطق .إذ يدل الصوت على أثر سمعي في حين يدل النطق على المقاطع الصوتية المركبة للكلام، وأما العلاقة بينهما علاقة التّضمن.

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 36.

[2]- فراكيس أمحمد: الأثر الدلالي للصدق في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 24.

[3]- المرجع نفسه: ص 23.

ب- قضية اللفظ والمعنى:

إن قضية اللفظ والمعنى هي البحث عن العلاقة الموجودة بين اللفظ ومعناه أو ما يعرف بالمصطلحات المعاصرة الكامنة بين الدال والمدلول وقد خاض فيه كثير من اللغويين والبلاغيين والأصوليين القدماء، وجاء ذلك في محاولة لفك مفهوم الدليل اللغوي والحديث عنه يربطنا مباشرة بمسألة نشأة اللغة وكان الأوائل يولون أهمية قصوى لهذا الحقل المعرفي كونه مرتبط لفهم النّص القرآني.

ويعرف الدليل اللغوي بأنه: « أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء »[1] وهذا المصطلح يقوم على أساس العلاقة القائمة بين عنصرين أساسين أولا وهي الدال والمدلول ونعني بالدال: « le signiéfiont» مجموعة للأصوات القابلة للتقطيع للصورة الصوتية »[2] والمدلول (le signifié) وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير إلى الدال ».[3]

أي أن الدال هو الصورة الرسمية والمدلول هو الصورة الذهنية للدّال، وقبل الخوض في رأي الرازي يجب أن نشير إلى أنّ البحث في دلالة الألفاظ وعلاقة اللفظ بالمعنى أو العلاقة بين الدّال والمدلول لإثارة مشكلة عويصة بين الوضع وقصد الواضع، وذلك لمحاولة تقريب المفاهيم أو ربما توحيدها للتقليل من حدّة الصراع الذي وقع بين المذاهب، وخاصة لأهل السنة وفرقة المعتزلة، ويكمن الإشكال في قضية وضع اللفظ والمعنى وسبب اختيار هذا اللفظ لذلك المعن؟ إلا أنّ فك رموز المعنى تبدأ في حقيقة الأمر من مصدر الوضع الأول للفظ ثم الاتفاق الذي يحدث حول هذه اللّفظة.

---

[1]- خولة طالب الإبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، منقحة، د س، ص 210.

[2]- المرجع نفسه: ص 210.

[3]- المرجع نفسه: ص 210.

ونجد أن الرازي في هذه المسألة وقف موقف وسطا، حيث جوّز أن تكون كل اللّغات توقيفية أو أن تكون كلها اصطلاحية، وأن يكون بعضها توقيفيا وبعضها اصطلاحا [1]، وجاء هذا بعد استعراض آراء القائلين بالإلهام ثم آراء القائلين بالاصطلاح وأثبت أن أدلتهم ضعيفة. [2]

وذكر الرازي أن المذهب الأول احتجّ بالعقل والنّقل، أمّا العقل فقد قالوا بأن الوضع يحتاج إلى وضع قبله إلى لا نهاية، فوجب الانتهاء من التوقيف من عند الله.

فردّ الرازي أنه يجوز أن يتم الوضع بالإشارة، أمّا حجتهم في النقل لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[3] وردّ على هذه الحجّة أن المراد من التعليم هو الإلهام، ذلك أن اللغة سبقت أدم فعلّمه أيّاها.

أما القائلين بالاصطلاح فقد احتجّوا بأن التّوقيف يؤدي إلى القدح، لصحة التّكليف، ذلك أنه لو خلق الله تعالى العلم في قلب الإنسان العاقل بأن وضع هذا اللّفظ لهذا المعنى لزم أن يكون العلم بالله ضروريا.

وردّ الرازي عليهم بأنه يجوز أن يخلق الله علما ضرورياً في القلب بأنه واضعاً، وضع هذا اللّفظ لهذا المعنى دون أن يخلق العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى.[4]

ومن خلال أقوال هذين المذهبين نجد أن الرازي جوّزها كلّها، وإلى جانب هذه المذاهب أضاف الرازي مذهب آخر وهو مذهب عباد بن سليمان المعتزلي، الذي يرى أن الألفاظ تدل على المعاني بدواتها واحتجّ بأنه "لو لم يكن بين الأسماء والمسميات، ونسب بوجه ما لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمّى المعين لأحد طرفي

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 22.

[2]- المصدر نفسه: ص 23.

[3]- سورة البقرة: الآية 31.

[4]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 176.

الجائز على الأخر من غير مرجع وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب »[1] والذي يعنيه عباد أنه يستحيل أن تكون العلاقة بين الدّال والمدلول غير متطابقة وبمعنى آخر يستحيل أن تكون العلاقة اعتباطية على حد تعبير دي سوسير وتفسير عبد الرحمان الحاج صال الذي يقول: أن الدّليل اللّغوي إذن لا يصل بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم، بل أنّه يربط بين الصّورة الذهنية للشيء المادي (المرجع) وما يقابلها من أصوات فهذه الصّورة الصوتية ليست هي الصّوت المادي لأنه صوت فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النّفس والصّورة الصادرة عما شاهده حواسنا.[2]

فالدليل اللّغوي إذن كيان نفساني ذو وجهين هما الدّال والمدلول، كما يتضح من خلال الشكل الآتي:

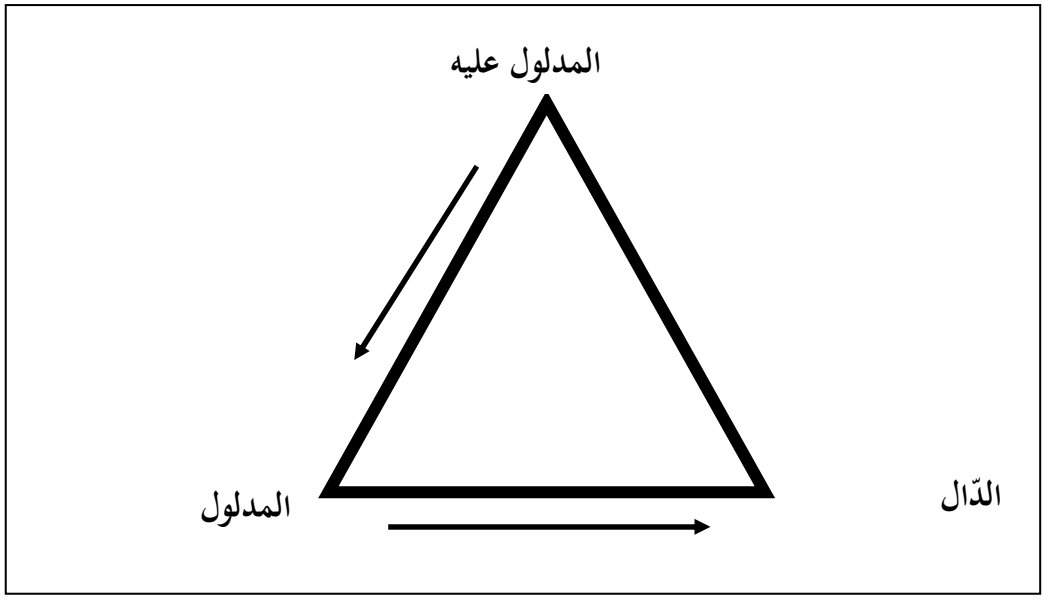

رسم بياني يبين الدال والمدلول.

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 22.

[2]- معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، فرع الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، لبنان، جامعة بغداد، 1435هـ، 2014، ص 111.

ويّصف الدّليل اللغوي بالاعتباطية أي أنّ العلاقة التي تربط الدّال بالمدلول علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية ولا يعني ذاك أنه الدّليل اللغوي وحده حرة (libere) فالدّليل اللساني ليس وحده حرّة، بل إنّ المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة للارتباط بين الدّال والمدلول إلى التعليل والتّبرير العقليين». [1]

ويبدوا لنا أن الرازي ذَهَبَ مَذْهب الأشاعرة إلاّ أنّنا لمسنا ميله إلى الاصطلاح أكثر من التوقيف ويدعم نظرتنا في كونه يميل إلى الاصطلاح ما قاله في المسألة الحادية والأربعين « إنّ الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحمل جميع مهمّاته، فاحتاج إلى أن يعرف غيره ما في ضميره ليمكنه التوّسل به إلى الاستعانة بالغير ولابدّ لذلك التفريق من طرق والطّرق كثيرة مثل: الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء إلاّ أن أسهلها وأحسنها هو تعريف ما في القلوب والضمائر بهذه الألفاظ». [2]

والرازي في هذه المسألة أقرب بالاصطلاح وقدم لنا مصطلحين مهمين هما:

(الكلام اللّساني) الذي يقابله (الأداء) عند تشومسكي، والمصطلح الثاني هو مصطلح (التقطيع) الذي جاء في المرحلة الثانية من نشوء اللّغة بعد محاكاة أصوات الحيوان [3] فالرازي هنا يؤكّد:

1- أن الكلام اللّساني لا معنى له إذ لم يصطلح عليه النّاس وهو المعنى الذي أشار إليه ابن جنّي « أن اللغة أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم » [4].فالكلام هنا وظيفي يؤدي به الإنسان وظيفة التعبير عما في الضمير.

2- أن الكلام أصوات مقطعة، ثم مركّبة وذلك يدلّ على التطوّر اللغوي من الجزء إلى الكل.

3- أن الكلام نوعان: لساني وغير لساني.

---

[1]- معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، مرجع سابق، ص 111.

[2]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 26.

[3]- المصدر نفسه: ص 26.

[4]- ابن جنّي أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د س، ص 213.

4- الكلام ليس صفة حقيقية مطلقة كالعلم والإرادة وإنّما هو مستحدث بالتواضع والاصطلاح.

من هنا نؤكّد أن الرازي اتجّه إلى الاصطلاح.[1]

أما في ما يخص علاقة الدّال بالمدلول نرى أنّ عباد في وجود علاقة طبيعية ذاتية بين الدّال والمدلول كان له أثر في البحث الدلالي إلى درجة أنّ اللغة العربية كانوا يطلقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني.[2]

ولم تذكر المصادر من أين استقى عباد هذا الرأي إلا أنه قيل أن بعض من يرى رأيه كان يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسأل ما مسمّى (أدغاغ) وهو بالفارسية (حجر) فقال: أجد فيها يبساً شديدا وأراه الحجر».[3]

وكان رأي الرازي في هذه المسألة واضحاً صريحا حين قال: دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقيّة خلافا لعباد.

وسبب ذلك عند الرازي أنّ الدلالات تتغيّر باختلاف الزمان والمكان وهذه مسألة مرتبطة بالتغيير الدّلالي للّفظ من حيث الزمان والمكان، وهو ما يسمّى عند المحدثين بالأسباب التاريخية والأسباب الاجتماعية التي تؤثّر في تغيير الدّلالات، ومسألة التغير هذه جعلت الرّازي يرى أن دلالة الألفاظ على معانيها دلالة ظنية وليست قطعية[4] وسبب ظنية هذه الدّلالة كونها منقولة عن طريق الآحاد وليس بالتواتر وهذه نظرة متعلقة بالتطوّر الدّلالي أيضا من حيث الزمان والمكان كما سبق ذكرها.

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 153.

[2]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي الطارف(الجزائر)، 2010، ص 09.

[3]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 09.

[4]- المرجع نفسه: ص 11.

وحديث الرازي عن الدّال والمدلول أنه حدّد العلاقة بينهما بوجود مناسبة طبيعيّة واكتفى بالإشارة إلى ما ذكره ابن جنّي ممّا نقله عن توافق الألفاظ لمعانيها.

ومن هنا نفهم أنّ الرازي نحا منحى اللّغويين الذّين يؤكدّون وجود هذه المناسبة بين الدّال والمدلول خلافا لعباد الذي يراها موجبة ذاتية وأصْل هذا الاختلاف كلامي السنة والمعتزلة.

فالمعتزلة عندما قالوا بالتوقيف نظروا إلى مراعاة الأصلح في أفعال الله وبالتالي وجب المطابقة بين الدّال والمدلول، في حين أن أهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم إنه تعالى يفعل الأصلح لكن فضلا وممّا منه لا وجوباً ولو شاء لم يفعله. [1]

وهكذا نخلص أنّ الرازي يقرّ باعتباطية الدّال والمدلول.

وفي حديثنا عن المعنى لابدّ أن نتطرق إلى مفهوم الاسم والمسمّى والتسمية عند الرازي ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[2] قال معناها وإنّي سمّيتها بهذا اللّفظ أي جعلت هذا اللّفظ اسما لها وهذا يدل على أنّ الاسم والمسمّى والتسمية أمور ثلاثة متغايرة[3]، ففي الآية اسم وهو مريم ومسمى وهي الأنثى التي وضعتها امرأة عمران، وتسمية هي إطلاق الاسم على المسمّى.

وهذا الفصل بين هذه العناصر أوردها الرازي مخالفة لمن يعتبر أن هناك عنصرين فقط هما: التسمية و(الاسم والمسمّى نفسهما). والأول كان رأي الأشاعرة والثاني المعتزلة. [4]

---

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 11.

[2]- سورة آل عمران: الآية 36.

[3]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 12.

[4]- المرجع نفسه: ص 12.

ويفرّق الرازي بين الاسم والمسمّى بطرق كثيرة. توجب المغايرة خاصة في الترادف، (أسماء كثيرة لمسمى واحد)، وفي الاشتراك (اسم واحد لمسميات كثيرة). ثم إن الاسم هو أصوات يمكن أن تفنى بخلاف المسمى أمّا مغايرة الاسم فبكون التسمية عبارة عن تعيين اللّفظ المعين لتعريف ذات الواضع وإرادته. فأما الاسم هو عبارة عن تلك اللّفظة المعينة والفرق بينهما معلوم بالضرورة. [1]

فالتسمية عند الرازي هي فعل إرادي يقوم به المتكلم ذهنيا ليختار لفظاً بهدف التعريف لذات معينة.

ومن خلال هذا يحدد لنا الرازي معنى المدلول الذي هو الصّورة الذهنية التي تشكل لتحديد (الدّال).

أما المعنى عند الرازي فهو « اسم الصورة الذهنية (للموجودات الخارجية لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد وذاك بالذات هو الأمور الذهنية وبالعرض الأشياء الخارجية فإذا قيل: إنّ القائل أراد بهذا المعنى، فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور». [2]

وفي سياق آخر قال الرازي « لا شكّ أن الكتابة دالة على الألفاظ ولا شكّ أن الألفاظ دالة على الصورة الذهنية». [3]

ومن هنا نستنتج أن الدلالة اللّفظية تنشأ من عناصر محددّة وهي:

1- الدّال: اللّفظ (الصوت).

2- المدلول: الصورة الذهنية (المتخيّل).

3- المعنى: اسم للصورة الذهنية.

---

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق: ص 12

[2]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 24.

[3]- المصدر نفسه: ص 155.

4- الأشياء الخارجية: الأشكال المشاهدة.

5- التسمية: الاختيار الإرادي للفظ المناسب للصورة الذهنية.

هذه العناصر التي تكون عند الرازي الدلالة اللّفظية ولكي نفهم ذلك نحاول توضيحها بهذا الشكل:

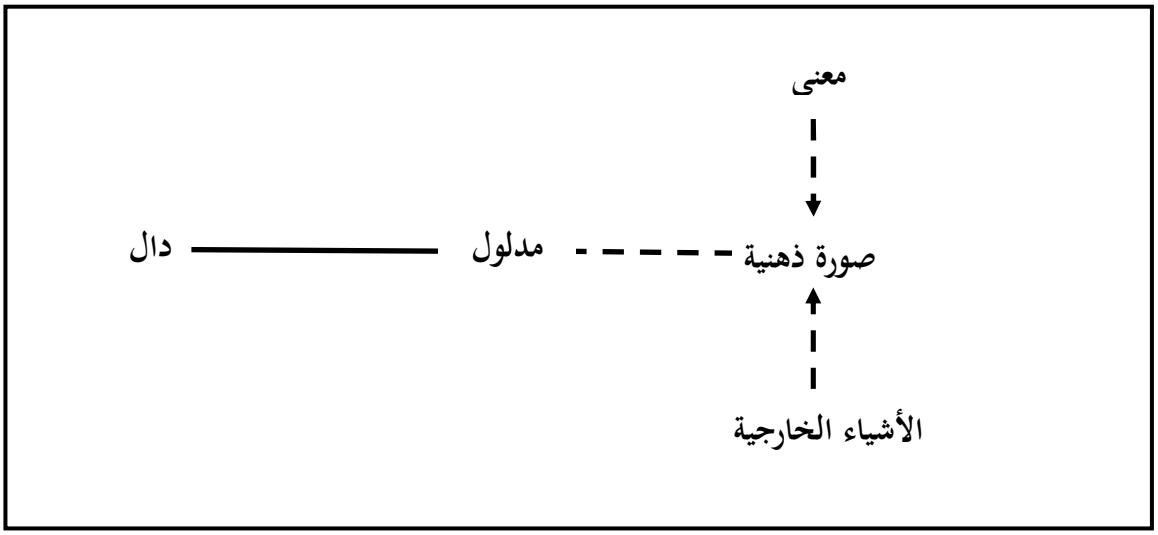

رسم توضيحي للدلالة اللفظية

ولو قارنا هذا المفهوم بما أورده دي سوسير لوجدنا أنّ الرازي كان أوضح منه بكثير ولا ريب أن حديث دي سوسير عن طبيعة الدليل اللغوي أثارت كثيرا من الردود، وملخص نظريته أن الدليل اللّغوي كيان نفسي ذو وجهين يتكون من متصور ذهني وصورة أكوستيكية، وهما متلاحمان كوجهين لورقة واحدة والأول هو الملول والثاني هو الدّال. والذي يجمع بينهما هو الدليل. »[1].

ويظهر لنا من خلال تحديد هذه العناصر عند الرازي ودي سوسير أن الرازي كان أدق بكثير وأوضح من الآخرين في تحديده المفصّل لما يمكن أن نسميه الدليل اللّغوي وإن كان لرجلان يتفقان على اعتباطية الدليل، فإن المفاهيم التي قدّمها الرازي تبدو أكثر وضوحاً من الأخرى، التي تتّسم نوعاً ما بالتعقيد، إلى درجة أنّ مصطلح

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 14.

(الصورة الأكوستيكية) وأنّ دي سوسير لم يحدد المعنى في جملة هذه العناصر بخلاف الرازي الذي كان مجملا لهذه العناصر ».[1]

ج- أنواع دلالة الألفاظ:

لا يختلف فخر الدين الرازي عن باقي الأصوليين فيما تعلق بأنواع الدلالات حيث يقسمها الرازي إلى اعتبارات عدّة منها: تمام المعنى، ومنها حسب مفهومه، ومنها حسب تعدّده، فمن حيث تمام المعنى تنقسم دلالات الألفاظ إلى ثلاثة أقسام: المطابقة، التضمن، الالتزام »[2] وهذه الدلالات الثلاث تنزل من كون الدلالة إما وصفية أو عقلية، والتي وضّحها في الشكل التالي:

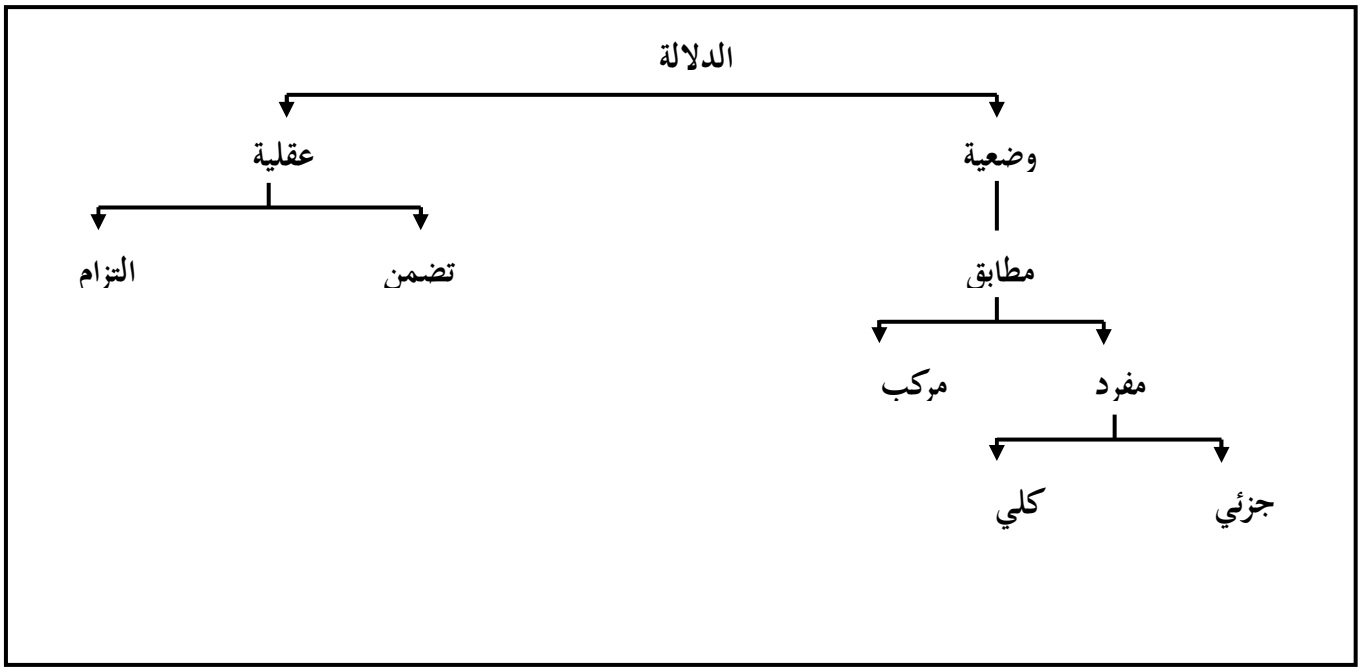

رسم توضيحي للدلالة الوصفية والعقلية

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

فالمطابقة هي دلالة اللّفظ على كامل معناه كلفظ الإنسان والشجرة، ويمكن لهذا المعنى أن يكون (مفردا أو مركباً ففي قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ [1] يقول الرازي: « إن النفس عبارة عن الذات. يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد.... والمراد تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، ولكنه ذكر هذا الكلام عن طريق المطابقة والمشاكلة وهو من فصيح الكلام ». [2]

ومن قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةًۚ﴾ ». [3]

قال الرازي: اجتمع في تقرير صحة هذا الرأي أمور ثلاثة: دلالة البيانات العقلية على صحته، وثانيها شهادة القرآن بصحته. وثالثها شهادة التوراة بصحته، فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا ارتياب.

وهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية، وأقربها إلى مطابقة اللفظ[4] أي مطابقته لمعناه.

أما دلالة التضمن فهي دلالة اللفظ على جزء المسمّى[5] أي معناه كدلالة لفظ البيت على السقف وحده أو على الجدار. إلاّ أنّ دلالة المطابقة أكثر في اللغة من التضمن، لجواز أن يكون المدلول بسيطاً لا جزء له

---

[1]- سورة المائدة: الآية 116.

[2]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 18.

[3]- سورة هود: الآية 17.

[4]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 18.

[5]- المرجع نفسه: ص 18.

يتضمنه[1] ومثل ذلك دلالة التحميد على التسبيح، « فالتسبيح إشارة على كونه تعالى تاماً، والتحميد يدلّ على كونه تعالى فوق التمام ».[2]

أمّا دلالة الالتزام فهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم إلى الخارج فعند فهم مدلول اللفظ ينتقل الذهن من مدلوله إلى لازمه الخارج، ومثاله دلالة لفظ السقف على الحائط، فالسقف يستلزم الحائط الذي يعتمد عليه.[3]

ففي قوله تعالى:﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾[4] هناك دلالتان مطابقة والتزام فالآية تدل على فضل الذكر بالمطابقة، وعلى نقص الأنثى بالالتزام على حصول جميع لوازمه، هذا ويذهب الرازي إلى أنّ جميع آيات القرآن الكريم أو الكثير منها دلالة بالمطابقة أو التضمن أو الالتزام من إنزال هذا الكتاب بيان الدين ومعرفة الله وأحكام الله.

أمّا الدلالة بحسب المفهوم فيرى الرازي أنها تتحدّد بحسب استقلالية اللّفظ بالمفهومية، أو المعلومية،. وهذا ينتج لدينا لفظاً لا يستقل بالمفهومية وهو الحرف ولفظ يستقل بالمفهومية، فإن دلّ على زمن فهو فعل وإلا فهو اسم، ويمكن توضيح هذه الدلالة بالشكل الآتي:

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص 18.

[2]- المصدر نفسه، ص 244.

[3]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 19.

[4]- سورة النساء: الآية 11.

الدلالة بحسب المفهومية

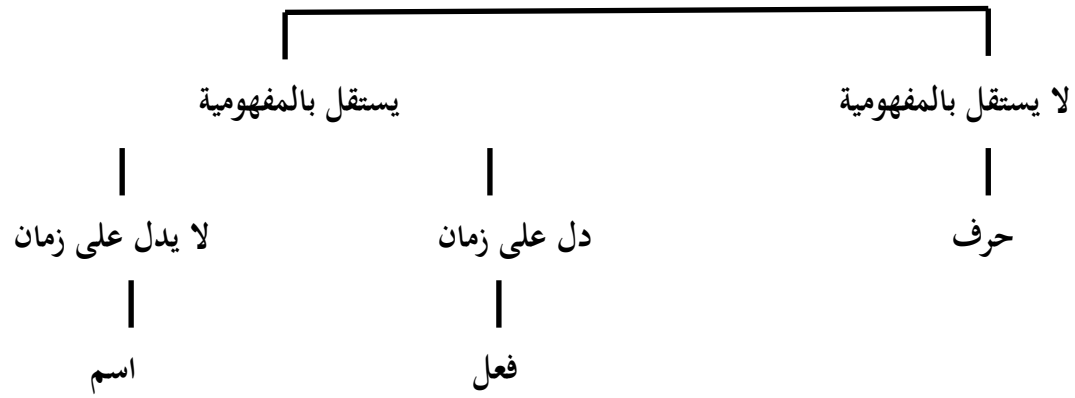

والاسم إن كان للجزئي فهو مضمر، وغن كان للكلي فهو علم، والعلم إمّا أن يكون للجنس كلفظ السواد، أو يكن مشتقاً كلفظ ضارب. [1]

الاسم

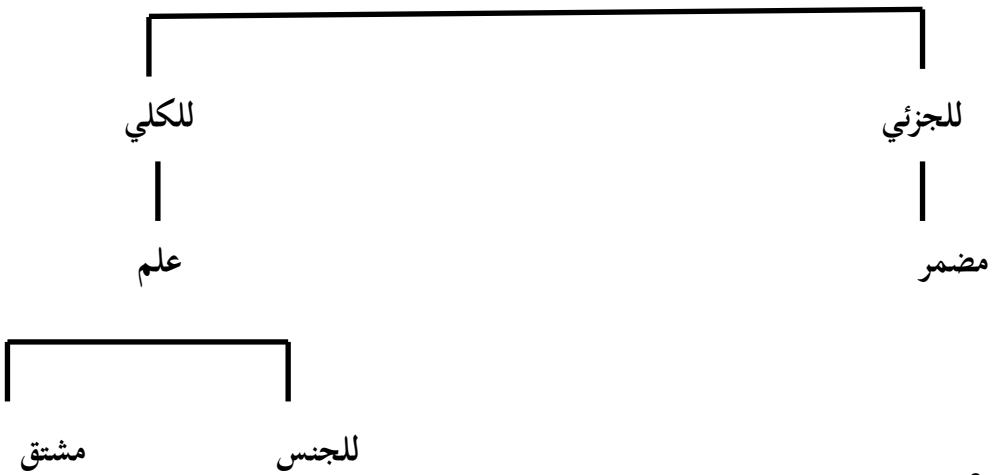

رسم توضيحي للدلالة المفهومية [2]

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 20.

[2]- المرجع نفسه: ص 20.

ويقسم الرازي اللفظ بحسب معناه إلى:

1- ما كان لفظه واحداً ومعناه واحداً، وتنتج عن هذه الوحدة بين اللفظ والمعنى، الاسم العلم إذا كان المسمّى يمنع من الشركة، أي أنه دال واحد يحتاج إلى مدلول واحد.

2- إذا كثرت الألفاظ وتباينت المعاني، تسمّى الألفاظ المتباينة.

3- إذا كثرت الألفاظ والمعنى واحد وهو المترادف. [1]

4- إذ اتخذ اللّفظ وكثرت المعاني. وهذا اللّفظ إما يكون قد وضع أولا لمعنى ثم نقل عنه إلى معنى آخر، أو وضع لهما معاً، ففي الأول يكون النقل إما دون مناسبة وهو المرتجل، وإذا كان بمناسبة فينظر إلى درجة الدلالة اللّفظية بعد النقل من حيث القوة والضعف، فإذا كانت دلالة اللّفظ بعد النقل على المنقول إليه أقوى من دلالته على المنقول عنه سمّى اللّفظ بالنسبة للمنقول لفظاً منقولاً.

وهذا المنقول يمكن أن يكون لفظاً شرعيا. أو لفظاً عرفيا واللّفظ العام يكون عاماً أو خاصاً كالاصطلاحات العلمية. [2]

وإن كانت دلالة اللفظ بعد النقل على المنقول إليه أضعف من دلالته على المنقول عنه، سمى اللّفظ بالنسبة للموضوع الأول حقيقة. وبالنسبة للثاني مجازاً. [3]

---

[1]- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، مرجع سابق: ص 22.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- المرجع نفسه: ص 22.

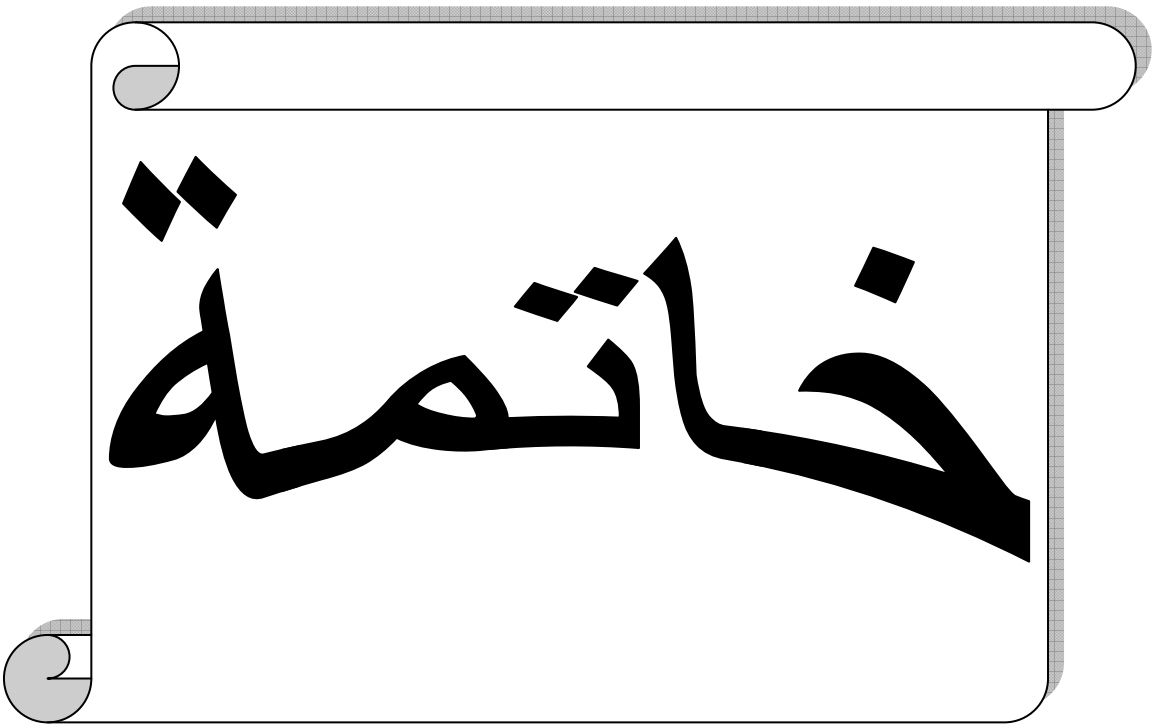
خاتمة

وبما أنّنا وصلنا إلى نهاية هذا البحث فحريّ بنا أن نختمه بجملة من النتائج وهي على النحو التالي:

- المصطلح مفتاح العلم وأداة تواصل هامة
- المصطلح هو كلمة أو رمز لغوي يتفق عليه أهل الاختصاص في ميدان عملهم.

- علم المصطلح من العلوم الحديثة الظهور يدرس مختلف الحقول المعرفية وهو علم شاسع في تنمية اللّغات يعنى بدراسة المفاهيم..
- علم الدلالة علم يدرس الجانب اللغوي (المعنى) وغير اللغوي (الرموز والإشارات).
- علم الدّلالة علم قائم بذاته ومستقل بمصطلحاته، يدرس قضية المعنى.
- تكمن علاقة علم الدّلالة بعلم المصطلح في الجانب الإشتغالي ويشتركان في أنّ كلٌّ منهما علم لغوي حديث في أسسه ومناهجه وقديم في تناوله من قبل اللغويين.
- بعد استقصاء المصطلح الدّلالي عند فخر الدين الرازي من خلال كتابه التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب توصّلنا إلى أنه من الكتب القديمة الموسوعاتية التي راعت بعض القضايا الدّلالية.
- استند فخر الدين الرازي إلى بعض اللغويين أمثال "ابن سينا" و"ابن جنّي" في تحديد بعض المصطلحات كمصطلح التقليب والإدغام وقضية اللّفظ والمعنى.

وخلاصة القول إنّ فخر الدين الرازي تناول قضايا دلالية هامة في تفسيره للقرآن الكريم أتاحت لنا التعرف على الدرس الدلالي القديم وخصائصه.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم* رواية ورش*

المصادر:

1- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1401هـ 1981.

المعاجم:

1- ابن منظور (جمال الدين أبي محمد بن مكرم) :لسان العرب، المجلد 2، دار صادر، ط1، بيروت، 1997.

2- أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2008.

3- الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2008.

4- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر): أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1998.

5- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998.

6- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992.

7- مجمع اللغة العربية _ الوسيط _، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، 2005، ط4.

8- مجمع اللغة العربية، الوجيز: مطابع الأوقمنت، شركة الإعلانات الشرقية، ج1، ط3، 1985.

9- محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1 1985.

المراجع المترجمة باللغة العربية

1- كلود جرمان ورلمون لوبون: علم الدّلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1 1997.

2- ماري، كلود لومر، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 2012.

المراجع باللغة العربية

1- ابن جنّي أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د س.

2- أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006.

3- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، د ب، د ط، 2006.

4- شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، د ط، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، فاس، 2005.

5- أكمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني، غزة 1435، 2014.

6- بسام الجمل: منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرآن، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية د ط، د س.

7- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.

8- جاسم محمد عبد العبّود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1428، 2007.

9- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: عفو ربه الكريم، مطبعة السعادة، مصر، ط1 1425هـ.

10- الحسن عبد الله بن سهل العسكري: الفروق اللغوية، دار الأفاق الجديدة، د ط، 1973.

11- خالد الأشهب، المصطلح العربي والتمثيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1432_ 2011.

12- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، ط1، 2009.

13- خولة طالب الإبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، منقحة، د س.

14- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومه، الجزائر، ط4، 2009.

15- عبد العليم السيد منسي، عبد الله عبد الرزاق، تح: عبد الله عبد الحافظ متولي، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، مكتبة الوفاء، مصر، ط1 1997.

16- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد التينجي، مطبعة دار الكتب، بيروت، د ط، 1995.

17- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالة والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 1999.

18- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، شارع محمد مسعودي، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 1430 هـ، 2009.

19- علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط 1998.

20- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 2008.

21- عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب، الأردن، عمان، ط1، 2003.

22- لعبيدي بو عبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحيّة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، د ط، د س.

23- محمد الديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس) ط1 1992.

24- محمد الديداوي: مفاهيم الترجمة، المنظور التغريبي لنقل المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

25- محمد الديداوي، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

26- محمد حسن حسن حيل: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.

27- محمد خميس القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 1431 هـ، 2010.

28- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1993.

29- مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2003.

30- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه ي التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د ب 2010.

31- مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012.

32- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط1، 2008.

الرسائل الجامعية:

1- محمد عبد القادر هنادي: جهود الفخر الرازي في النحو والصرف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فرع اللغة، كلية اللغة العربية والدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1415هـ 1985.

2- أكرم نعيم عطوان الحميداوي: التأويل النحوي عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب، رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوخة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية، جامعة الكوفة، 1429هـ، 2008.

3- بسام سامية: ترجمة مصطلحات الملاحة البحرية في القانون البحري الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2006_ 2007.

4- فائزة سالم صالح يحي أحمد: علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم البلاغة، فرع الأدب، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1995.

5- فراكيس أمحمد: الأثر الدلالي للصوت اللغوي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل الدكتوراه، فرع الأدب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2015_2016.

6- معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، فرع الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، لبنان، جامعة بغداد، 1435هـ 2014.

7- عبد المجيد سالمي: مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، جامعة الجزائر، أطروحة لنيل الدكتوراه الدولية.

المقالات والبحوث:

1- نوار عبيدي: الدليل اللغوي وعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ فخر الدين الرازي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي الطارف(الجزائر)، 2010.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
1/ المبحث الأول: المصطلح وعلم المصطلح.....	6
* **المطلب الأول تعريف المصطلح**.....	6
أ– لغة.....	6
ب– اصطلاحا.....	7
* **المطلب الثاني: آليات وضع المصطلح**.....	9
1– الاشتقاق.....	9
2– النحت.....	10
3– الترجمة.....ز.....	12
4- التعريب.....	13
5-المجاز.....	14
* **المطلب الثالث: أهمية المصطلح**	16
المبحث الثاني: علم المصطلح.....	18
* **المطلب الأول: تعريف علم المصطلح**.....	18
* **المطلب الثاني: نشأة علم المصطلح وتطوّره**.....	19
أ_ عند العرب.....	19
ب– عند الغرب.....	20
المبحث الثالث: المصطلح الدلالي.....	22
* المطلب الأول: تعريف علم الدّلالة.....	23
أ– لغة.....	23

ب- اصطلاحا..... 24

* المطلب الثاني: نشأة علم الدّلالة..... 26

* المطلب الثالث: علاقة علم المصطلح بعلم الدّلالة..... 30

الفصل الثاني: قراءة في كتاب "التفسير الكبر لفخر الدين الرازي"

أولا: سيرة فخر الدين الرازي..... 34

اسمه ولقبه وكنيته..... 34

مولده..... 35

نشأته..... 35

صفاته..... 36

مذهبه.العقدي والفقهي..... 37

عصره..... 38

مؤلفاته..... 39

شيوخه وتلاميذه..... 40

رحلاته..... 41

وفاته..... 42

ثانيا- التعريف بالكتاب" التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي..... 42

أ- من حيث الشكل..... 42

ب- من حيث المضمون..... 44

ج- أجزاء الكتاب..... 49

د- منهج الرازي في تفسير القرآن الكريم..... 51

الفصل الثالث: المصطلحات الدّلالية في كتاب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي

1- المصطلحات الدّلالية..... 55

أ- الدّلالة الصوتية..... 55

* أثر الدّلالة الصوتية للإدغام في القرآن الكريم..... 56

- دلالة الإدغام..... 56

- دلالة القلب..... 58

- دلالة الصوت..... 61

ب- قضية اللّفظ والمعنى..... 64

ج- أنواع دلالة الألفاظ..... 72

خاتمة..... 78

قائمة المصادر والمراجع..... 80

فهرس المحتويات